هداية الأنام

بشرح متن

كتبه:

أبو عبد السلام حسن بن قاسم الحسني

- وفقه الله -

١٤٤٧هـ

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

دار الإمام الشافعي
للطباعة والنشر والتوزيع
اليمن - عدن

عدن - الشيخ عثمان جولة القاهرة - خلف فندق الريان
+٩٦٧ ٧٣٦٩٠١٨٢٤ - +٩٦٧ ٧٧٤٤٢٧٥٧٢
عدن - الشيخ عثمان جولة القاهرة - خلف محطة النهدي
+٩٦٧٧٧٠٠١٢٥٢٢
حضرموت العامي - جوار مسجد أنور - الشارع الشرقي من النادي
+٩٦٧ ٧٧٧٣٤٩٥٢٣ - +٩٦٧٠٥٣٤١٥٩٨
حضرموت سيلون شحوح - مقابل مسجد ابراهيم . ومدرسة شحوح للبنين
+٩٦٧٧٨٣٢٤٦٥١٣
alshaflbooks@gmail.com

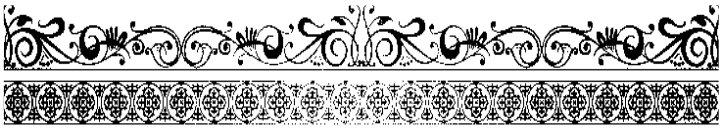

ترجمة مختصرة للمؤلف

- رحمه الله -

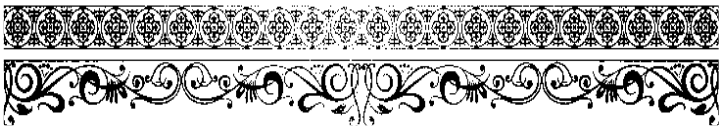

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

إنَّ الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله؛ فلا مضلَّ له، ومن يُضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد:

نبدأ إن شاء الله تعالى بشرح رسالة «**نواقض الإسلام**» لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي رحمه الله.

وهذا استكمالاً لكتب العقيدة فيما يتعلق بتوحيد العبادة للشيخ محمد رحمه الله، وقد يسر الله ﷻ بتدريس جملة منها ووضع شرح لكل رسالة منها:

١. **القواعد الأربع.**

٢. **ثلاثة الأصول.**

٣. **كتاب التوحيد.**

٤. **كشف الشبهات.**

٥. **الأصول الستة.**

٦. **مسائل الجاهلية.**

ولد رحمه الله: في بلدة العيينة [١]، عام ١١١٥هـ.

وتوفي رحمه الله: في بلدة الدرعية، عام ١٢٠٦هـ.

دراسته رحمه الله: فقد درس على أبيه، وعلى أعمامه منذ صغره، وحفظ القرآن الكريم، قبل أن يبلغ السنة الـ ١٠.

رحلاته رحمه الله: رحل إلى الحج، وبعد الحج ذهب إلى المدينة، والتقى بعلماء المدينة بالمسجد النبوي:

---

(١) في شمال الرياض.

١. **ومنهم الشيخ**: عبد الله بن إبراهيم بن سيف (وهذا من أبرزهم هو وولده).

٢. **ومنهم ولده الشيخ**: إبراهيم بن عبد الله. وهو مؤلف «العذب الفائض في شرح ألفية الفرائض».

٣. **ومنهم الشيخ**: محمد حياة السندي. (وقد أخذ عنه الإجازات في مروياته في علم الحديث).

ثم رجع إلى بلده، ثم سافر إلى الإحساء، وأخذ عن جمع من العلماء:

١. **منهم الشيخ**: عبد الله بن عبد اللطيف الإحسائي.

ثم ذهب إلى العراق، وتحديداً، في البصرة، ومن أولئك المشايخ الذين أخذ عنهم هناك:

٢. محمد المجموعي.

وكان في هذه الفترة، ينسخ ما يجده من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، بيده.

ثم أراد أن يرحل إلى الشام، ولكن لقلة ذات اليد، ما استطاع، ففي ذهابه تعب كثيراً، حتى كاد أن يهلك.

ثم رجع إلى البصرة، ثم إلى نجد، وذلك بعد أن أخذ ما أخذ من العلوم، ثم بدأ بالدعوة إلى الله ﷻ، والإصلاح.

وكان علماء بلده لديهم شيء في الفقه، ولكنهم في العقيدة على مذهب الأشاعرة.

وكانت الحياة السياسية، عبارة عن دويلات، وولايات صغيرة، وكل والي على منطقة، وكان ينتشر فيهم السلب.

فلما رأى الشيخ رحمه الله تلكم المنكرات من الشركيات، وعبادة القبور، والطواف حول الأضرحة، والأشجار، ودعائها من دون الله، قام بالجهر بدعوة التوحيد.

واتصل بأمير العيينة، وعرض عليه الدعوة، فقبل الأمير ووعده بالمناصرة، وكان يوجد قبة على قبر أحد الصحابة وهو: زيد بن الخطاب رضي الله عنه، فأرشد الشيخ رحمه الله الأمير إلى ضرورة هدمها، وبالفعل هدمها.

وجاءت امرأة، تعترف بالزنا، فردها الأمير، ثم عاودت الاعتراف المرة تلو المرة، - حالها كحال المرأة الغامدية -، ثم بعد ذلك أشار الشيخ رحمه الله على الأمير أن يقيم عليها الحد، فأقام عليها الحد.

فلما بلغ هذا الأمر أمير الإحساء، أرسل رسالة، إلى أمير العيينة، وقال له: اخرج هذا المطوع، وإلا سنقطع عنك الإمداد، والمساعدة، فأخبر الأميرُ الشيخَ محمداً رحمه الله بهذا الأمر، فهون عليه، وقال له: لا تهتم، والله تعالى ناصر دينه،

والأمور تحتاج صبر، لكن الأمير أصر على أن يخرج الشيخ، فخرج الشيخ رحمه الله منها إلى الدرعية.

وكان له التلاميذ، حين باشر الدعوة في العيينة (مسقط رأسه)، منها ومن الدرعية:

١. **ومنهم الشيخ**: أحمد بن سويلم.

فلما خرج الشيخ محمد رحمه الله إلى الدرعية، ذهب إلى تلميذه، وكان الشيخ في تلك الفترة يُحذَّر منه، فخاف التلميذ على نفسه، وعلى الشيخ، فبينما هو كذلك، إذ علمت زوجة أمير الدرعية (الأمير محمد بن سعود الكبير رحمه الله)، بقدوم الشيخ رحمه الله إلى بلادهم – وكانت صالحة –، فقالت لزوجها: هذا خير ساقه الله إليك، فاقبل هذه الدعوة وناصرها، فشرح الله صدر الأمير محمد بن سعود رحمه الله إلى ذلك، فأراد أن يدعو الشيخ إليه، فقالت له امرأته الصالحة، لا بل أنت اذهب إليه، فذهب إلى بيت الشيخ أحمد، والتقى بالشيخ محمد، وقال له: ما عندك، فعرض عليه الشيخ محمد رحمه الله دعوة التوحيد، وقال له: دعوتنا إلى الكتاب والسنة، وإلى نبذ الشرك، وإلى نبذ البدع والخرافات، فشرح الله صدر الأمير إلى ما قاله له الشيخ محمد، فقال الأمير محمد للشيخ محمد: أبشر بالنصر، والتأييد، وقال له الشيخ محمد: وأنت أبشر بالعز، والتمكين.

فقام الشيخ رحمه الله بالتدريس والتعليم، وكان يكتب إلى أمراء البلدان المجاورة – بعد أن قويت الدعوة –، فمن انصاع انصاع، ومن أبى جوهد في

سبيل الله، وامتدت الدرعية، وسيطرت على كثير من القرى المجاورة، وعلى نجد كاملة، وعلى الرياض – وكانت الحرب فيها ضروس –.

فقامت دولة التوحيد بهذين الرجلين:

- **الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي التميمي رحمه الله باللسان والبيان.**
- **الأمير محمد بن سعود الكبير رحمه الله بالسيف والسنان.**

فالدعوة تحتاج إلى مناصر، بعد الله ﷻ.

فبالنظر إلى دعوة الإمامين:

- **الإمام حمد بن حنبل رحمه الله.**
- **شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.**

فإن دعوتهما لم تلقيا مؤازراً، ومناصراً من الحكام، ولذلك لم يحصل في زمانهما من القوة، وانتشار الكتب، ما حصل لدعوة الشيخ محمد رحمه الله، فإلى الآن والتوحيد قائم بفضل الله ﷻ في تلكم الديار.

ودعوة التوحيد هي دعوة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، فإذا أراد الإنسان النصر، والتمكين، فعليه بدعوة التوحيد، سواء علماء، أو أمراء.

كانت البلاد اليمنية تعج بالخرافات، والبدع والضلالات، فلما انتشرت دعوة السنة، فما من قرية، إلا وفيها من أهل السنة، من يدعو إلى التوحيد، وإلى السنة، حصل خير كثير، ولعل الله يدفع عنا الشرور ببركة هذه الدعوة المباركة، دعوة

أهل السنة والجماعة – الذي جددها في هذا القطر الإمام مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله –.

على الرغم من كون الشعب اليمني مسلح من أقصاه إلى أقصاه، ومع ذلك فالشعب متماسك في الغالب.

❁ نظرة سريعة حول الدولة العثمانية التي حاربت الدولة السعودية الأولى:

الدولة العثمانية وإن كانت دولة فتوحات، لكنها فتوحات دنيوية، ولم تكن لها اهتمام بالعقيدة، بل كانت عقيدتها صوفية خرافية – خصوصاً في أخرها –، ولهم جهود في حرب الرافضة، لكن في النهاية هم حول الدنيا، وقد عمرت طويلاً أكثر من ستمائة سنة، ولكن لم تكن لهم عقيدة صحيحة بحيث إنهم ينشرونها، ولم يكن لهم علماء نصحاء ينصحون الخلفاء آنذاك، ولذلك بآت بالفشل، فزالت واضمحلت.

فهذا محمد علي باشا حاكم مصر، أوعزت إليه الدولة العثمانية على أن يقوم ضد هذه الدعوة، وبالفعل حاربها مرات وكرات، وفي كل مرة يتصدى له رجال التوحيد، ولكن في النهاية استطاع أن يقتحم الدرعية، لأنهم كانوا إذ ذاك قوة، وتصدوا لهذه الدعوة خشية أن يزال ملكهم، وقد زال ملكها في نهاية الأمر.

[تنبيه]

ما يقال إن الدولة السعودية تعتبر خارجة على الدولة العثماني هذا غير صحيح، فإن نجد لم تكن تحت حكم العثمانين، ولو كانت فإن الدعوة إلى التوحيد ومنابذة الشرك واجبة، والدولة العثمانية كنت تحارب التوحيد، وهي التي أعدمت الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله حفيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، صاحب كتاب «**تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد**» ولم يكمله، فأعدموه بطريقة بشعة جداً وضعوه في المدفع ثم أطلقوه منه فتمزق جسده أشلاء، وكل ذلك لأنه أنكر المنكر وكان رجل توحيد.

وللشيخ محمد رحمه الله كتب، ومن ضمنها:

هذه الرسالة «**نواقض الإسلام**» وهي التي بإذن الله ﷻ سنمر عليها بالشرح، وننصح الطلاب بحفظها، مع فهم شرحها حتى لا يفهم كلام الشيخ رحمه الله على غير مراده.

الناقض الأول

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله:

(اعلم أن نواقض الإسلام عشرة نواقض:

(الأول): الشرك في عبادة الله، قال الله ﷻ ﴿**إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ**﴾ [النساء: ٤٨]. ﴿**إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ**﴾ [المائدة: ٧٢]. ومنه الذبح لغير الله، كمن يذبح للجن أو للقبر).

الشـــرح

قال رحمه الله: (اعلم) فعل أمر مبني على السكون، أي اعلم يا من يتأتى منك العلم (طالب العلم)، ولا يصح أن يوجه هذا الخطاب لمجنون لأن المجنون مرفوع عنه القلم أو معتوه ما يفهم.

و(العلم): هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع.

الله ﷻ يوصف بالعلم، ولا يوصف بالمعرفة، لأن المعرفة مسبوقة بجهل، وأما الإنسان فيطلق عليه يعلم، ويعرف.

ومدح العلم في نصوص الشرع، إنما المراد من ذلك هو العلم الشرعي، كما نص على ذلك الأئمة.

العلم قال الله قال رسوله * قال الصحابة هم أولو العرفان**

وقال آخر:

العلم معرفة الهدى بدليله * ما ذاك والتقليد يستويان**

📖 قال رحمه الله: **(رحمك الله)** هذه عادة الشيخ رحمه الله في جل كتبه.

وهذا دعاء من المؤلف – رحمه الله – لقارئ هذه الرسالة، وهذه من شفقة وعطف وحنان المعلم [1] حيث أنه يدعو للناس وبالأخص طلاب العلم وهذا من أساليب التعليم والشفقة لأن النبي ﷺ يقول: ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه فينبغي للمعلم أن يكون رفيقا بطلابه كذلك الطالب ينبغي أن يحترم معلمه ويوقره ويستر زلته، وهذا مما يقوي الرابطة بين الطالب والمعلم فإنه إذا دعا له حصل له بإذن الله ما يؤمله من مرغوبه وابتعد عما يحل عليه من المرهوب والنار ونحو ذلك.

(١) وهذا ما جرى عليه الإمام مسلم في مقدمة «صحيحه».

[فائدة]

ذكر الشيخ عبد الله بن حميد [1] رحمه الله أن الدعاء بالرحمة أعم من الدعاء بالمغفرة، لأن الدعاء بالرحمة يشمل ما مضى، وما يقع في المستقبل من الذنوب، وأما الدعاء بالمغفرة فإنه يشمل ما مضى فقط، فإذا حصلت الرحمة حصلت المغفرة.

📖 قال رحمه الله: **(إن نواقض الإسلام)** والمقصود بالنواقض، جمع ناقض وهو: ما يبطل الإسلام ويحبطه، وصاحبه يصير كافراً.

مثال: الحدث، فإنه يعتبر ناقضاً من نواقض الصلاة، فإذا توضأ الشخص وأحدث ثم أراد أن يصلي، فإن صلاته تعتبر باطلة، وهكذا الإسلام فإن جاء الشخص بما يبطل وينقض ويفسد هذا الإسلام، فيعتبر ما بني عليه باطلاً وناقضاً وفاسداً ومن هنا يظهر أهمية معرفة نواقض الإسلام حتى لا يقع الإنسان فيه؛ فمعرفة ذلك من باب (معرفة الشر للحذر منه) قال الله ﷻ ﴿**وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ**﴾ [الأنعام: ٥٥].

حذيفة رضي الله عنه قال: «كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي». [2]

---

(١) وهو والد إمام الحرم الشيخ عبد الله رحمه الله.

(٢) رواه مسلم (١٨٤٧).

ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «تنقض عرى الإسلام عروة عروة، إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية».

وقال الشاعر:

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه *** ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه

فأنت تعرف أركان الإسلام، ومباني الإسلام للعمل بذلك، وتعرف أيضاً ما ينقض هذا الإسلام حتى لا تقع فيه من حيث لا تشعر، فهذا إبراهيم الخليل عليه السلام يقول في دعائه ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٥-٣٦].

وانظر إلى حالة أولئك الذين عبدوا الصور، قبل مبعث نوح عليه السلام، فقد كان الخلق قبل ذلك على الفطرة قدر ألف سنة، ثم حدث الشرك فيهم بسبب تلكم الصور جاء أثر عن ابن عباس ﷺ: «هذه أسماء رجال صالحين (ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا) من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا، وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبدت». (١)

وهذا الأثر جاء في البخاري، من طريق عطاء، وقد اختلفوا، هل هو عطاء ابن أبي رباح، أو آخر، والأقرب أنه ابن أبي رباح، وهو ثقة.

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» (٤٩٢٠).

وقال ابن القيم رحمه الله: "قال غير واحد من السلف: لما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد، فعبدوهم". [1]

فالإنسان يعرف الخير للعمل به، ويعرف الشرك للحذر والابتعاد منه.

وانظر إلى حال كثير من الناس اليوم، ممن افتتنوا بعبادة القبور، فلو كان عندهم معرفة بالشرك لما ما رسوه، ولكن جهل، وإعراض من كثير منهم عن تعلم الدين، فتجدهم إذا أصابتهم شدة، نادوا "يا عيدروس!"، و"يا خمسة!"، و"يا ابن علوان!" ووو... إلخ، ويدعون الموتى، ويذبحون للقبور، ويستغيثون بمن فيها، وأمثال ذلك من الشرك بالله ﷻ، فلو كان عنده علم بالتوحيد، وبما ينقض التوحيد لما فعل ذلك، ولكن المشكلة هو الجهل.

فإن الجهل يعتبر أخطر الأمراض، لأن غاية ما في الأمراض الحسية أنها تقضي على الإنسان في حياته الدنيوية، وأما الجهل فإنه يفسد على الإنسان معتقده، ودينه، وسيره إلى الله ﷻ قال ابن اقيم رحمه الله:

والجهل داء قاتل وشفاؤه * أمران في التركيب متفقان**

نص من كتاب أو من سنة * وطبيب ذاك العالم الرباني**

والجهل يعتبر طريقاً إلى النار، لأن الشخص لو كان جاهلاً فإنه يقع بالشرك، والضلالات، والمنكرات، فكل بلاء نتيجة الجهل، فلو تفقه الإنسان التفقه

---

(١) انظر «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان» (١/ ١٨٤).

الشرعي المبني على معرفة الخير للعمل به، ومعرفة الشر لاجتنابه لسلم له أمر دينه.

ومن يهتم اليوم بالعلم الشرعي قليل جداً جداً، وشأن كثير من الناس اليوم كله الركض خلف الدنيا بكل ما أوتوا من طاقة.

وبعض الناس يظن أن السعادة تكون في المركب الهنيء والمسكن الفاره ...، إن السعادة الحقيقية ليست بالحصول على الأمور الدنيوية، لأن هذه الأمور يعطيها الله من أحب ومن لم يحب، وأما الأمور الأخروية فلا يعطيها الله إلا من وفقه.

يا طـالب العلم لا تبغي به بدلا * فقد ظفرت ورب اللــوح والقلم**

وقدس العلم واعرف قدر حرمته * بالقول والفعل والآداب فالتزم**

والنيـــة اجعل لــوجه الله خالصة * إن البناء بغير الأصـل لم يقــم**

فإذا تعلم وتفقهت في دين الله، نلت الخير العظيم، وظفرت بجنات النعيم، وزحزحت عن نار الجحيم.

فالإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، كما أنه ألف في فضل التوحيد، وأنواع التوحيد ليعمل الناس به كذلك ألّف أيضاً هذه الرسالة في نواقض التوحيد للحذر منها.

📖 قال رحمه الله: **(عشرة نواقض)**:

ونواقض الإسلام التي ذكرها الشيخ رحمه الله تعتبر هي أهمها، وليس محصورة بهذا العدد، وإنما هي كثيرة بل هي كثيرة جدا، وبعضهم أوصلها إلى أربعمائة ناقض أو تزيد.

وقد اقتصر المؤلف رحمه الله على ذكر هذه النواقض العشرة لسببين:

- **أن هذه محل إجماع بين العلماء.**
- **أن هذه العشرة تعتبر كالأصول لبقية النواقض، وإليها ترجع.**

📖 قال رحمه الله: **(الشرك في عبادة الله تعالى)** – مع الآيتين –:

يقصد الشيخ رحمه الله بالشرك – هنا – الشرك الأكبر، لأن الشرك على قسمين:

١. **شرك أكبر مخرج من الملة**، وصاحبه حلال الدم والمال في الدنيا [١]، وإن مات على ذلك كان من الخالدين في النار، وهو: (تسوية الخالق بالمخلوق في شيء من خصائص الله ﷻ في الاعتقاد، أو عبادة غير الله مع الله).

قال الله ﷻ عن أولئك ﴿**تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الشعراء: ٩٧-٩٨]. فأقسموا بالله بعد أن عاينوا العذاب، وتبرؤا من معبوداتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله ﴿**إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا**

(١) إلا إن كان له عهد، كالذمي، والمعاهد، فهذه مسألة أخرى.

﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٦-١٦٧] والتسوية – هنا – في العبادة، وليست التسوية في الخلق، أنهم يخلقون كخلق الله، أو يرزقون كرزق الله.

وجاء في «الصحيحين» من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة وأتم التسليم قال في جواب من سأله أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك. أي مثيل وشبيه، تساويه في العبادة فهذا أعظم الذنب على الإطلاق. ومن وصايا لقمان لابنه أنه قال له ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

فأظلم الظلم وأعظمه هو الشرك لأنك تصرف شيئاً من حق الألوهية لغير الله ﷻ.

مثال: لو أن إنساناً اشترى عبداً، وهذا العبد قام بخدمة غير سيده، فهنا أساء العبد لسيده ﴿وَلِلهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى﴾ [النحل: ٦٠]. فالله ﷻ خلقك، ورزقك وأنت تذهب تصرف العبادة لغير الله، لمخلوق لا يملك شيئاً البتة، فالملك ملك الله ﷻ، والخلق خلقه.

[فائدة]

التسوية التي هي (شرك أكبر) هي تسوية الاعتقاد، أما التسوية في الألفاظ [١] فإنها (شرك أصغر) كما سيأتي معنا.

٢. **شرك أصغر**. وهو: (كل ما نهي عنه شرعاً مما كان طريقاً ووسيلة للوقوع في الشرك الأكبر) وزاد بعضهم: (وقد ورددت النصوص بتسميته شركا).

وهو على قسمين:

- **شرك في الأقوال**. ومن ذلك:

أ- الحلف بغير الله [٢]، كما في الحديث: «**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ**». [٣]

ب - وقول (ما شاء الله وشئت)، كما في الحديث لما قال له الرجل: ما شاء الله وشئت، فقال له النبي ﷺ: «**أَجَعَلْتَنِي للهِ نِدًّا؟ قُلْ: مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ**». [٤]

- **شرك في الأفعال**. ومن ذلك:

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله: (ومن الشرك به في اللفظ كالحلف بغيره). اهـ

(٢) كالحلف بالأمانة، والحلف بالكعبة، والحف بالشرف، والحلف بالنعمة، والحلف بالنبي، والحلف برأس الأب ...، وقس على ذلك، فهذا كله شرك أصغر.

(٣) رواه الترمذي (١٥٣٥) وغيره من حديث ابن عمر رضي الله عنه.

(٤) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٧٨٣) والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٧٥٩) وغيرهما من حديث ابن عباس رضي الله عنه.

أ- لبس الحلْقة والخيط واعتقاد أنهما سبباً للشفاء، أما إن اعتقد أنهما يشفيان ويرفعان البأس بذاتهما، فهذا شرك أكبر.

ب - والشرك الخفي وهو يسير الرياء [1].

[فائدة]

قال الحافظ حكمي رحمه الله:

والشرك نوعـــان فشرك أكبر * به خلود النـــار إذ لا يغفر**

وهـــو اتخاذ العبد غيـــر الله * نـداً به مســـوياً مضـــاهي**

يســـأله عنـــد نـــزول الضر * لجلب خيـــر أو لدفع شـر**

أو عنـد أي غرض لا يقـدر * عليـــه إلا المـالك المقتـــدر**

والثاني شرك أصغر وهو الرياء * فسره به ختام الأنبياء [2]**

ومنه إقسام بغيـــر البـــاري * كمـــا أتـــى في محكم القرآني**

---

(١) أي: يتعبد لله ﷻ بعبادة يريد من وراءها مدح الناس، وثناءهم عليه، وهذا إن كان يسيراً، وأما إن كان الرياء في العبادة كلها، فهذا يعتبر شركاً أكبر مخرج من الملة - والعياذ بالله ﷻ -.

(٢) يشير إلى حديث محمود بن لبيد ﷺ: «**إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ**» قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**الرِّيَاءُ**». [أحمد (٢٣٦٣٠) (٢٣٦٣٦)]

[فائدة أخرى]

اختلف علماء السنة هل الشرك الأصغر يلتحق بالشرك الأكبر من حيث حصول العذاب، أم أنه تحت المشيئة مع اتفاقهم على أن الذي يقع في الشرك الأصغر لا يخرج من الملة؟

* **فبعضهم قال:** أنه يلحق بالشرك الأكبر من حيث أنه يعذب على قدره أخذوا ذلك من قول الله ﷻ ﴿**إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ**﴾ [النساء: ٤٨]. فقوله ﷻ ﴿لا يغفر أن يشرك﴾ ف (أن) وما بعدها من الفعل في تأويل مصدر إشراكاً، والنكرة إذا جاءت في سياق النفي فإنها تفيد العموم، فيعم الشرك الأكبر، والشرك الأصغر، فمادام أنه ﷻ لا يغفر، فإن مرتكب الشرك الأصغر يعذب ثم يكون مآله إلى الجنة، ولأنه متفق على أن صاحب الشرك الأصغر لا يخرج من الملة.

* **وبعضهم قال:** أن المقصود بقوله ﷻ ﴿**إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ**﴾. أي: الشرك الأكبر بدليل قوله ﷻ ﴿**وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [الزمر: ٦٥]. لأن صاحب الشرك الأصغر متفق على أنه لا يحبط عمله ولا يخرج من الملة، وعليه فإنه يكون تحت المشيئة. وهذا هو الأقرب إن شاء الله ﷻ.

❁ فالخلاصة أن في المسألة قولان:

١. **أن صاحب الشرك الأصغر ليس داخل تحت المشيئة**، فلا بد أن يعذب.

وممن قال بهذا القول جملة من أهل العلم، منهم:

- شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.
- الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله صاحب كتاب «فتح المجيد».
- عبد الله بابطين رحمه الله.
- صديق حسن خان رحمه الله.

٢. **أنه داخل تحت المشيئة. فيعامل معاملة كبائر الذنوب**. وممن قال بهذا القول جملة من أهل العلم، فمنهم:

- ابن القيم رحمه الله. وهو ظاهر كلامه.
- عبد الرحمن السعدي رحمه الله. فقد مال إلى هذا القول.
- وشيخنا محمد أمان الجامي رحمه الله.

ولا ينبغي التساهل في الشرك الأصغر، لأن بعض الناس يتساهل في ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله ﷻ.

النبي محمد ﷺ خاف على صحابته ما هو دون الشرك الأكبر، وهم من هم في العلم والإيمان، فكيف بنا نحن؟!! قال ﷺ: «**إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ**» قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**الرِّيَاءُ**».

وقد خاف إبراهيم الخليل عليه السلام على نفسه، وذريته من الشرك قال الله ﷻ عنه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٥-٣٦].

ينبغي الحذر من الشرك بشتى صوره وألوانه، فكيف لا نخاف منه وكثير من الناس يمارسه، بل يدعو إليه، ويقدمه للناس بقالب محبة الأولياء والصالحين.

وكيف لا نخاف على أنفسنا من الشرك وكثير من الناس يجهل ما هو الشرك، فترى كثيراً منهم بمجرد ما يحصل له أمر، فتراه يسارع إلى المشعوذين، وإلى الرماليين يستفتيهم ويسألهم.

[قصة]

ظهرت قبل عشر سنوات بنت في النشمة في (تعز) عمرها عشر سنوات، فكان الناس يأتونها من كل حدب وصوب، بل ومن خارج اليمن، لزعمهم أنها تشفي، وقد أراد المشعوذون أن يقدموا شيئاً جديداً للناس حتى يروج، فأتوا بهذه البنت ولبَّسوها الجني – والعياذ بالله – فحصلت بسببها فتنة.

فالله الله بتعلم العقيدة الصحيحة بأدلتها التفصيلية، وتعليمها للناس، ولا بد من التكاتف في هذا الأمر العظيم، ولا ينبغي أن يقطع التوحيد من الدروس، فكل ما انتهى درس فيه أُعِيد، لأنه هو الأصل.

ويبدأ الإنسان بأهل بيته وأقربائه، فينصح لهم، ويعِظُهم، وخصوصاً كبار السن منهم ﷻ.

وينبغي على من ولاه الله الأمر أن ينكر مثل هذه الشركيات، والخرافات، وألا يبقي دعاة الشرك، حتى لا يسلبوا الناس دينهم، وعقيدتهم.

وينبغي على الدعاة إلى الله أن يكرِّسوا جهودهم في هذا الباب، وأن يخرجوا من قلوب الناس شرك القبور. (١)

كل الأحزاب الذين هم من غير أهل السنة والجماعة جهلاء في العقيدة (٢) ، لا أستثني حزباً، كمنهج الثوريين، أو منهج الدواعش، أو منهج القاعدة، أو منهج التكفيريين (٣) ، أو منهج الإخوان المسلمين، أو منهج جماعة التبليغ والدعوة، أو حزب التحرير (٤) فإن هذه مناهج منحرفة، لا تعتني بالعقيدة.

ف «جماعة الدعوة والتبليغ»، عندهم ست صفات، أولها: (لا إله إلا الله)، ومقصودهم من هذه الكلمة هو: إخراج اليقين الفاسد من القلب، وإدخال

---

(١) هذا هو الواجب أن تخرج الشرك من قلوبهم فإذا خرج سهل عليك بعد ذلك أن تهدم البناء والقباب التي على القبور، وأما أن تبدأ بالعكس فهذا قد يضر بالدعوة كثيراً، وقد يستعان بولي الأمر المسلم في تغيير المنكر باليد إن احتيج إلى ذلك.

(٢) ولا يوجد إلا أهل السنة والجماعة وفقهم الله ﷻ لفهمهم دعوة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

(٣) الذين يكفرون كل من خالفهم، من غير دليل، أو برهان، وهذا غير صحيح، بل لا بد من دليل أوضح من الشمس في رائعة النهار.

(٤) يدعون الناس إلى الخلافة الإسلامية، وهم من أجهل الناس بالخلافة الإسلامية.

اليقين الصحيح أن الله هو الخالق، الرازق، المدبر، ففسروا توحيد الألوهية بتوحيد الربوبية، وهذا غير صواب، ولذلك وقعوا في كثير من الشركيات، والضلالات.

وجماعة «الإخوان المسلمين» قال الشيخ ابن باز رحمه الله: (حدثني خواص من أثق به أنه ليس عند الإخوان اهتمام بالعقيدة). اهـ

ولذلك تجد قياداتهم كحسن البناء، ومرشديهم عندهم خربطات في العقيدة، فزعيمهم حسن البناء يحتفل بالمولد النبوي، وينشد فيه هو وزمرته:

هذا الحبيب مع الأحباب قد حضرا *** وسامح الكل فيما قد مضى وجرى

وهو على الطريقة «الحصافية» الصوفية، وعلى العقيدة «الأشعرية».

وهكذا أيضاً سيد قطب، ألف تفسيره (الضلال) وهو في السجن فوقع في التجهم والاعتزال وفي غير ذلك من الطوام، لأنه أديب.

فما فائدة أن يكون الإنسان مصلياً صائماً مزكياً، لكنه مشرك بالله ﷻ؟!

والله ﷻ يقول ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]. وقال ﷻ ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

وكم أفسدت «الصوفية» القبورية على الناس عقائدهم، وهي لا تقل خطراً عن «الشيعة» الشنيعة، فالصوفية أخذوا الأماكن الساحلية، و«الروافض» أخذوا الأماكن الجبلية.

وعلى غرار تقسيم الشرك إلى قسمين، أيضاً فإن الكفر ينقسم إلى قسمين:

١. **كفر أكبر**. هو: (ما حكم عليه الشرع بأنه كفر مخرج من الملة). ومن ذلك:

أ- **كفر تكذيب**. قال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ [الأعراف: ٣٦].

ب – **كفر إعراض**. قال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ**﴾ [الأحقاف: ٣].

ج – **وسب الله والدين**. وعلى القول باستتابته [(١)] فإنه يعزر ويجلد ويسجن تأديباً ردعاً له ولأمثاله.

د – **اعتقاد حل ما حرم الله**. فصاحبه يكفر ولو لم يفعل المحرم.

مثال: شخص يعتقد أن الزنا حرام فإنه يكفر ولو لم يفعله، ولو فعله إنسان وهو يعتقد أنه محرم فهذا لا يكفر وإنما يفسق بارتكابه كبيرة من كبائر الذنوب. [(٢)]

---

(١) لأن بعض أهل العلم لا يرى استتابته بل يقتل.

(٢) كحديث ذلك الصحابي الذي كان يشرب الخمر، فكان يؤتى به إلى النبي ﷺ فيجلده الحد، فقال رجل: لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي ﷺ: «**لَا تَلْعَنْهُ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ**» [أصل القصة في «صحيح البخاري» (٦٧٨٠) عن عمر بن الخطاب ﷺ وبهذا اللفظ عند عبد الرزاق في «المصنف» (١٣٥٥٢) و(١٧٠٨٢)].

وفي حديث بريدة ﷺ عند مسلم (١٦٩٥) وفيه: ... فَجَاءَتِ الْغَامِدِيَّةُ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ فَطَهِّرْنِي، وَإِنَّهُ رَدَّهَا، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، لِمَ تَرُدُّنِي؟ لَعَلَّكَ أَنْ تَرُدَّنِي كَمَا رَدَدْتَ مَاعِزًا، فَوَاللهِ إِنِّي لَحُبْلَى، قَالَ: «**إِمَّا لَا فَاذْهَبِي حَتَّى تَلِدِي**»، فَلَمَّا وَلَدَتْ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي =

وكذلك: تحريم ما أحل الله كاعتقاد تحريم الطيبات من الرزق.

هـ – **الاستكبار**. قال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ [الأعراف: ٣٦].

و – **الشك**. قال الله تعالى: ﴿**بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ**﴾ [النمل: ٦٦].

٢. **وكفر أصغر**. وهو: كل ما أطلق عليه بأنه كفر ولكن لم يصل إلى حد الكفر الأكبر (كفر دون كفر). ومن ذلك:

أ – قوله ﷺ: «**سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ**» [متفق عليه (خ/ ٤٨) و(م/ ٦٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه].

خِرْقَةٍ، قَالَتْ: هَذَا قَدْ وَلَدْتُهُ، قَالَ: «**اذْهَبِي فَأَرْضِعِيهِ حَتَّى تَفْطِمِيهِ**»، فَلَمَّا فَطَمَتْهُ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي يَدِهِ كِسْرَةُ خُبْزٍ، فَقَالَتْ: هَذَا يَا نَبِيَّ الله قَدْ فَطَمْتُهُ، وَقَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ، فَدَفَعَ الصَّبِيَّ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَحُفِرَ لَهَا إِلَى صَدْرِهَا، وَأَمَرَ النَّاسَ فَرَجَمُوهَا، فَيُقْبِلُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِحَجَرٍ، فَرَمَى رَأْسَهَا فَتَنَضَّحَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِ خَالِدٍ فَسَبَّهَا، فَسَمِعَ نَبِيُّ الله ﷺ سَبَّهُ إِيَّاهَا، فَقَالَ: «**مَهْلًا يَا خَالِدُ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ لَغُفِرَ لَهُ**»، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا، وَدُفِنَتْ.

قد يقول قائل: لماذا لم تستر على نفسها وتتوب؟

الجواب: إقامة الحدود في الدنيا كفارة لأصحابها، حتى كأنه لم يفعل ذنب، وأما التوبة، فصحيح أن من تاب من الذنب تاب الله عليه، ولكن يبقى الاحتمال فقد يغفر الله وقد لا يغفر، فهي أرادت الأكمل.

ب - وقوله ﷺ: «اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ» [رواه مسلم (٦٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه].

ج - والحكم بغير ما أنزل الله. معتقداً أن شرع الله أفضل، ولكن غلبة هوى، أو لمصلحة، أو مجاملة، كما جاء في أثر ابن عباس: «ليس الكفر الذي تذهبون إليه».

📖 قال رحمه الله (في عبادة الله):

العبادة كما عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتاب «العبودية»: (هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة). اهـ

فكل هذا عبادة يجب أن تصرف لله ﷻ ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

وهذا النوع هو الذي من أجله أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، وشرعت الشرائع، وحصلت الخصومة بين الأنبياء والرسل وبين أقوامهم.

وأما الإقرار بتوحيد الربوبية، فإن ذلك أمر بديهي، الكل يقر به، إلا أولئك الطبيعيين، ومن أمثال فرعون، حين قال الله ﷻ ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٣]، ولكن كما قال الله ﷻ ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤].

وذلك عندما غرق أقر بالألوهية، فضلاً عن الربوبية، قال الله ﷻ ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾ [يونس: ٩٠].

قال رحمه الله: (ومنه الذبح لغير الله كمن يذبح للجن أو للقبر):

خصه المؤلف رحمه الله بالذكر دون غيره، لكثرة حصول ذلك، بخلاف غيره كالنذر ونحوه.

❁ **وللذبح أربعة أنواع**:

١. **الذبح التعبدي** [(١)]. وهو: (إراقة الدم تقرباً لله ﷻ).

ومن ذلك: ذبح الأضاحي، والهدي، والنذور [(٢)]، وذبح العقيقة.

وهذا النوع يؤجر عليه العبد.

٢. **الذبح الشركي**. وهو: (الذبح لغير الله تقرباً له ولو كان حياً).

ومن ذلك: الذبح للسلطان عند مقدمه تقرباً له، أو لميت، أو لجني عبادة له؛ خوفاً منه؛ اتقاء شره. والذبح لقبر أي لصاحب القبر لاعتقاده أنه يغفر له أو ينفعه أو يضره إن لم يذبح عند القبر فإنه يؤثر في مواشيه أو في رزقه.

---

(١) تتعبد الله ﷻ بهذا النسك.

(٢) **حكمه**: عقده ابتداءً مكروه والوفاء به إن كان طاعة – مثل هذا – فيجب الوفاء به، وإن كان معصية فلا يجوز الوفاء به وعليه كفارة يمين.

٣. **الذبح البدعي**. وهو: (التقرب إلى الله بالذبح في غير المواضع الذي ورد أن الذبح فيها يكون قربة لله ﷻ).

ومن ذلك: الذبح في الموالد، أو الذبح في أيام الموت [١] ودعوة الناس إلى ذلك.

ومن هذا النوع: التقرب لله بغير الجنس الذي ورد به الشرع.

ومن ذلك: التضحية بدجاجة، أو سمكة [٢] .

٤. **الذبح الجائز**. وهو: (الذبح الذي ليس على سبيل التقرب).

ومن ذلك: الذبح للكرم والضيافة، أو للأكل.

[تنبيه]

من ظن أن الشرك قد انتهى بانتهاء كفار قريش فهذا ظن فاسد فإن الشرك سواء في صدر الإسلام أو الشرك اليوم سواء لا فرق.

---

(١) بعضهم يجعله ثالث يوم بعد وفاة الميت، وبعضهم بعد أربعين يوماً.

(٢) وذلك أن الأضحية لا تكون إلا من بهيمة الأنعام لقوله ﷻ ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٣٤].

الناقض الثاني

❁ **قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي** رحمه الله:

(الثاني): (مَن جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم، كفر إجماعاً).

الشـــرح

هذا الناقض عند التأمل يدخل في الناقض الأول لأنه شرك، وإنما أفرد بالذكر لأهميته، وكثرة الوقوع فيه.

📖 قال رحمه الله: **(من جعل ... وسائط):**

(الوسيط): هو الشفيع الذي يجلب الخير، ويدفع الشر.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله: (من أثبت وسائط بين الله وبين خلقه كالوسائط التي تكون بين الملوك والرعية فهو مشرك بل هذا دين المشركين عباد الأوثان). اهـ [«مجموع الفتاوى» (١٣٤-١٣٥)].

وفيه تشبيه الخالق بالمخلوق من حيث أن المخلوق من الملوك والرؤساء ونحوهم يُحتاج للدخول عليهم وسائط لذلك فكذلك الله تعالى يحتاج للدخول عليه من وسائط وكفى بهذا كفر عياذاً بالله.

📖 قال رحمه الله: (يدعوهم):

كما جاء في الحديث: «**الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ**» (١) . والدعاء على قسمين:

١. **دعاء عبادة**. وهو المقصود – هنا – فصرفه لغير الله شرك.

والمقصود به: مطلق التعبد لله بأي نوع من أنواع العبادة. كالصلاة، والزكاة ... إلخ.

فكل نوع من أنواع العبادة يطلق عليها دعاء لأن الإنسان عند أن يتعبد لله ﷻ بهذه العبادة لله، فلسان حاله يدعو الله ﷻ فيرجو ثواب الله ويخاف عقابه.

٢. **دعاء مسألة**. وهو: (طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره). وهو على قسمين:

- **منه الجائز**. كأن يدعو المخلوق الحي الحاضر في أمر يقدر عليه. كقوله عليه السلام: «**مَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ**». رواه أحمد عن ابن عمر. (٢)

وكقولك لشخص: "ناولني هذا الكوب". ونحو ذلك.

---

(١) أخرجه أبو داود (١٤٧٩) وغيره من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

(٢) أحمد (٥٣٦٥) و(٥٧٠٣) و(٦١٠٦) وأبو داود (١٦٧٢) و(٥١٠٩) وغيرهما.

- **ومنه غير الجائز**. كأن يدعو المخلوق في أمر لا يقدر عليه إلا الله ﷻ. كمن يقول لشخص: "يا فلان أنزل الغيث". فهذا شرك لا يجوز.

وكقول بعضهم لبعض من يسمونهم بـ (أولياء): "اعطني ولدا"؛ فهذا شرك أكبر لأنه جعله مساو لله في شيء من خصائص الربوبية.

ومن هذا النوع: أن يكون المدعو غير حاضر فيدعى؛ كأن يقال: "يا بدوي، يا حسين، يا عيدروس". فهذا شرك أكبر.

ومن هذا النوع: التوسل بجاه النبي – ﷺ –. كقول بعضهم: "اللهم إني أسألك بجاه نبيك". فهذا توسل مبتدع.

الدعاء أعم من الاستغاثة، وهي داخلة فيه، لأن الدعاء طلب إزالة ما فيه مكروب وما ليس فيه مكروب، والاستغاثة طلب إزالة ما فيه مكروب فقط.

فالخلاصة أن الدعاء على نوعين:

- **دعاء عبادة**. صرفه لغير الله ﷻ يعتبر شركاً.
- **دعاء مسألة**. وفيه تفصيل على ما تقدم ذكره.

قال رحمه الله: **(ويسألهم الشفاعة)**:

الشفاعة هي: (التوسط للغير لجلب منفعة، أو لدفع مضرة). كما قال النبي ﷺ: «**اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا**». [1]

(١) متفق عليه (خ/ ١٤٣٢) و(م/ ٢٦٢٧) عن أبي موسى رضي الله عنه.

ومن الإحسان للخلق أن الإنسان إذا أعطاه الله مكانة، وكلمته مسموعة فيبذل هذا الجاه، وهو المعروف في الشيء الجائز.

❁ الشفاعة على قسمين:

١. **عامة**. أي: (يشاركه ﷺ فيها غيره). ولها أنواع، فمنها:

أ – **(الشفاعة لمن دخل النار أن يخرج منها)**. كما في الحديث القدسي الذي في «الصحيحين»: «**فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهَرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: نَهَرُ الْحَيَاةِ، فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ أَدْخَلَهُمُ اللهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، ثُمَّ يَقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ**» الحديث. (١)

ب – **(الشفاعة لمن استحق النار أن لا يدخلها)**. ودليل ذلك: صلاة الجنازة لأن النبي قال ﷺ عن الميت: «**مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، لَا يُشْرِكُونَ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللهُ فِيهِ**». (٢)

والشاهد (**إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللهُ فِيهِ**) ووجه الدلالة: إن كان من أهل النار استحق النار فستقبل شفاعتهم أن لا يدخل النار فيدخل الجنة.

---

(١) متفق عليه (خ/ ٧٤٣٩) و(م/ ١٨٣) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه واللفظ لمسلم.

(٢) رواه مسلم (٩٤٨) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

قال العثيمين رحمه الله: (هذه أثبتها شيخ الإسلام في العقيدة الواسطية ولكني إلى الآن لم أجد دليلا). اهـ

وهذه الشفاعة المثبتة حصل الخلاف فيها بين أهل السنة، وأهل البدعة، لأن من معتقد الخوارج والمعتزلة في مرتكب الكبيرة: أنه مخلد في النار فلا يخرج منها، وهذا خلاف عقيدة أهل السنة الذين يقولون: أن مرتكب الكبير دون الشرك وإن عذب على قدر ذنبه، فإن مآله إلى الجنة لأن عنده التوحيد.

والنبي ﷺ يقول «**شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي**». (١)

ج – **(الشفاعة في رفع درجات المؤمنين في الجنة)**.

د – **(الشفاعة لقوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم)**. وهم المعروفون بـ: «أهل الأعراف».

٢. **خاصة**. أي: خاصة بالنبي ﷺ. ولها ثلاثة أنواع:

أ – **(شفاعته ﷺ في أهل الموقف)**، وهي الشفاعة العظمى، وهي «المقام المحمود» (٢) الذي يحمده عليه الأولون والآخرون.

---

(١) رواه أبو داود (٤٧٣٩) وغيره من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) كما في الحديث: «**اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ القَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ**» [رواه البخاري (٦١٤) من حديث جابر رضي الله عنه]. =

حين يعتذر الأنبياء عليهم السلام كلهم، وكل واحد منهم يحيل إلى الآخر، حتى ينتهوا إلى النبي ﷺ فيقول أنا لها: ثم يقوم فيشفع لأهل الموقف.

ب – **(شفاعته عليه السلام في عمه أبي طالب)**. وفي الحديث: «**هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ، يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ، وَلَوْلاَ أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**». (١)

ج – **(شفاعته عليه السلام لأهل الجنة أن يدخلوها)**. لقوله عليه السلام كما في «صحيح مسلم»: «**أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا**». (٢)

❁ **ولابد لهذه الشفاعة من شرطين** (٣) :

- **(الإذن)**. إذن الله ﷻ للشافع أن يشفع.
- **(الرضا)**. أن يرضى عن الشافع والمشفوع له، فإذا توفر هاذين الشرطان كانت شفاعة مثبتة، وإذا اختل أحد الشرطين فإنها شفاعة منفية.

- **الوسيلة**، هي: أعلى درجة في الفردوس الأعلى، لأن للفردوس مراتب كما في مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.
- **المقام المحمود**، هو: شفاعة النبي عليه السلام في أهل الموقف.

(١) مسلم (٢١٠) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) (م/ ١٩٦) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٣) وبعضهم يزيد شرطاً ثالثاً وهو: (رضا الله ﷻ عن المشفوع له).

قال الله ﷻ ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦].

وقال ﷻ ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقال ﷻ ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨].

هناك قول: إن الأنبياء وسائط بين الخالق ﷻ وبين خلقه، وهذا القول له معنيين:

- **معنى حق**. أنهم ينقلون إلى الخلق الأحكام الشرعية.
- **ومعنى باطل**. أنهم يعبدون ليتوسط بهم الخلق إلى الله ﷻ كما قال الله ﷻ ﴿أَلا لِلهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣].

وللشفاعة فائدة: وهي إظهار إكرام الشافع.

📖 قال رحمه الله: **(ويتوكل عليهم)**:

ومبحث التوكل قد تقدمت دراسته بشيء من التفصيل في «كتاب التوحيد» و«ثلاثة الأصول» ولا بأس من استذكاره.

فالتوكل في اللغة: هو (الاعتماد).

وفي الاصطلاح: (صدق الاعتماد على الله في جلب النفع ودفع الضر، مع بذل الأسباب المشروعة).

والتوكل عبادة قلبية فصرفها لغير الله يعتبر شركاً قال الله ﴿**وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [المائدة: ٢٣].

﴿وعلى الله فتوكلوا﴾ قدم الجار والمجرور وهذا يدل على الحصر كقوله ﷻ ﴿**وَلِلهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ [أل عمران: ١٨٩] وقوله ﷻ: ﴿**أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ**﴾ [الأعراف: ٥٤]. فتقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر.

﴿إن﴾ شرطية، فشرطت الإيمان في التوكل.

❁ والتوكل على أقسام:

١. **توكل شرعي**: (أن يتوكل على الله دون ما سواه، في جلب المنافع ودفع المفاسد في أمور الدين والدنيا مع فعل الأسباب المشروعة).

اتخاذ السبب الشرعي مع الاعتماد على الله لا يقدح في التوكل، لأنك لا تعتمد على السبب، بل على المسبب ﷻ، لكن إن اعتمدت على السبب المشروع فتقع في الشرك الأصغر، وإن كان غير مشروع فإنك تكون قد وقعت في الشرك الأكبر.

مثال: إنسان يريد ولداً، ولكنه يريده بدون زواج، فهذا ليس متوكلاً لأنه لم يبذل السبب الشرعي وهو الزواج الشرعي.

ومثله: طلب الرزق فتراه لا يعمل ولا يأخذ بالأسباب، ويقول: سيأتيني الرزق إلى عندي ولو لم أسعَ، وهذا هراء، لأنه لم يبذل السبب الشرعي في ذلك،

❁ والسبب الشرعي على نوعين:

أ - **سبب حسي**. كقول الله ﷻ لمريم عليها السلام ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: ٢٥]، وقوله ﷻ لموسى عليه السلام ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣].

ب - **وسبب معنوي**. وهو أنواع:

- **(التقوى)** كما قال ﷻ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢].
- **(الاستغفار)** كما قال ﷻ ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠-١١].
- **(الدعاء)** كما قال ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

- (الزواج) كما قال ﷻ ﴿وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢].
- (صلة الرحم) كما في الحديث: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ». (١)

٢. **توكل شركي** وهو: أن يتوكل على مخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله ﷻ، مثل حصول الولد، ونزول الغيث، وشفاء المريض، ومغفرة الذنوب، دون فعل الأسباب.

ومِن التوكل الشركي: أن يتوكل على أصحاب القبور في تفريج الكروب وقضاء الحاجات. هذا شرك أكبر، لأن كونه يتوكل عليهم، ويعتمد عليهم في ذلك يجعلهم مساوين لله في شيء من خصائصه، كما أنه يعتقد أن لهم تصرفا خفياً في الكون، وهذا هو توكل السر فالأموات لا يمكن أن يقوموا بمثل هذا، لأنهم لا يستطيعون مباشرة الأسباب ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢].

٣. **التوكل على مخلوق**. فيما أقدره الله عليه، كالذي يتوكل على السلطان في الرزق، أو يتوكل على الطبيب في الشفاء، أو كالذي يتوكل على الأسباب، فهذا شرك أصغر، لأن كون الإنسان يتوكل على هذا الشخص فيما يقدر

(١) متفق عليه (خ/ ٥٩٨٦) و(م/ ٢٥٥٧) من حديث أنس ﷺ.

عليه جعله أكثر من السبب، والتفاف القلوب إلى الأسباب شرك في التوحيد إذ أن الإنسان يعلق قلبه بالسبب وينسى المسبب وهو الله عز وجل، فإذا كان التوكل في أمر لا يقدر عليه المخلوق فهذا شرك أكبر لكن لو اعتقد أنه سبب وأن الله هو الذي قدّر حصول المعاش – مثلاً – على يديه فهذا لا بأس به.

و[أما] (الوكالة) لغة: فهي إنابة الغير فيما تدخله النيابة.

وفي الاصطلاح: (استنابة جائز التصرف مثله فيما تدخله النيابة).

وهذا جائز، فالنبي ﷺ وكّل عروة بن الجعد رضي الله عنه يشتري له أضحية [1] ، وهي ليست داخلة في أقسام التوكل.

[تنبيه]

لا يجوز أن يقال (توكلت على الله ثم عليك)، ولكن يقال: (توكلت على الله ثم وكلتك)، لأن التوكل عبادة قلبية محضة، ولفظ التوكل لا يطلق إلا على الله وحده سبحانه وتعالى.

[فائدة]

الشيخ ابن باز رحمه الله يجيز أن يقول الإنسان: (اعتمدت على الله ثم عليك).[2]

---

(١) "مسند الشافعي" (١٤٥٩).

(٢) انظر "فتاوى نور على الدرب" (٤/ ٢٦).

📖 قال رحمه الله: (كفر إجماعا):

فلا يجوز اتخاذ الوسائط، كما علمت، لأن الوسائط لا تكون وسائط إلا بعد أن تصرف لها أنواعاً من العبادات.

الناقض الثالث

❁ **قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي** رحمه الله:

(الثالث): (من لم يكفر المشركين، أو شك في كفرهم، أو صحَّح مذهبهم، كفَر).

الشـــرح

❁ **هذه العبارة تشتمل على ثلاثة مسائل:**

١. من لم يكفر المشركين.

٢. من شك في كفرهم.

٣. من صحح مذهبهم.

📖 قال رحمه الله: (من لم يكفر المشركين):

أي من لم يعتقد كفر المشركين، من يهود، أو نصارى، أو بوذيين أو نحوهم، فمن لم يعتقد كفر هؤلاء يعتبر كافراً.

❁ **الكفار على مرتبتين:**

- من أجمع المسلمون على كفرهم.
- من يدعي الإسلام وقام به مكفر.

والمرتبة الثانية فقد اختلف أهل العلم فيه، فمنهم من ذهب إلى كفره، ومنهم من لم يذهب إلى كفره – فلا يكفَّر –، كتارك الصلاة تهاوناً.

📖 قال رحمه الله: (أو شك في كفرهم):

الشك هو الريب، والاضطراب، وعدم اليقين، فيعتقد في كفرهم الشك والاحتمال وعدم الجزم، وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الإجماع على كفر من شك في كفر اليهود والنصارى.

📖 قال رحمه الله: (أو صحح مذهبهم):

فيصحح مذهب أهل الكفر، والزندقة، فالنصارى قالوا ﴿**إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ**﴾ [المائدة: ٧٣] وهو يصحح مذهبهم، أو اليهود القائلين بأن ﴿**عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ**﴾ [توبة: ٣٠] وهو يصحح مذهبهم أو يصحح مذهب أهل الشرك، من اشتراكيين، وبعثيين، ورأس ماليين، والشيوعية.

من العجيب أنك ترى بعض الناس يغضب إذا أطلقت على النصراني نصراني، وإنما يقال له مسيحي، لأن كلمة نصراني تؤدي إلى التفرق فنحن أبناء وطن واحد، فالقضية قضية وطنية وليس دينية وهذا باطل، ولذلك تراه يتبجح فيقول: إخواننا النصارى – وهذا كلام خطير – لأن الأخوة لها مقتضيات عظيمة، فكيف يكون هذا النصراني أخاك والله ﷻ يقول ﴿**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**﴾ [البقرة: ١٢٠] ويقول ﷻ ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى**

﴿الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] والنبي ﷺ يقول: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» (١)، والواجب أن يسلك الإنسان النهج الشرعي من هؤلاء.

ومقتضى (لا إله إلا الله): الكفر بما يعبد من دون الله وإثبات الألوهية لله ونفيها عما سواه) قال ﷻ ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

ف (الطاغوت): كاليهودية، والنصرانية، والبوذية وكل ما سوى دين الإسلام يعتبر طاغوتاً يجب الكفر به.

وجاء في الحديث: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مَنْ دُونِ اللهِ، حَرُمَ مَالُهُ، وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ». (٢)

الشاهد من الحديث (وكفر بما يعبد من دون الله).

وصفة الكفر بالطاغوت: (أن تعتقد بطلان عبادة غير الله، وتتركها، وتكفِّر أهلها، وتعاديهم). (٣)

و(الطاغوت): ما تجاوز به العبد حده من معبود، أو متبوع، أو مطاع.

---

(١) متفق عليه (خ/ ٤٨١) و(م/ ٢٥٨٥).

(٢) رواه مسلم (٢٣) من حديث طارق بن أشيم الأشجعي ﷺ.

(٣) هذا كلام الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب ﷺ في «الدرر السنية» (١/ ١٦١).

وقال الشيخ محمد رحمه الله كما في «ثلاثة الأصول»: "وَالطَّوَاغِيتُ كَثِيرُونَ وَرُؤُوسُهُمْ خَمْسَةٌ: إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللهُ، وَمَنْ عُبِدَ وَهُوَ رَاضٍ، وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ، وَمَنْ ادَّعَى شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ، وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ". اهـ

ومن هنا يظهر تهافت ذلك النداء الذي ينادى به من (وحدة الأديان)، ومعنى ذلك أن الأديان السماوية (الإسلام، واليهودية، والنصرانية) أنها شيء واحد، ويتبجحون تحت مسمى (الملة الإبراهيمية).

ومسألة (وحدة الأديان) أو تخفيفها (حوار الأديان) مسألة خطيرة فكيف يسوى بين الحق والباطل، فالإسلام هو الدين الحق، وأما اليهودية والنصرانية فديانات باطلة وقد حرفت كتبهم.

ودعاة هذا في الحقيقة هم يريدون أن يصيغوا ديناً واحداً مكوناً من الديانات الثلاث (الإسلام، والنصرانية، واليهودية) – نسأل الله العافية –.

ويالعجب من بعض الدول الإسلامية، التي تمكن للنصارى في بناء الكنائس وحمايتها ...إلخ، ففي مصر – مثلاً –، كم من كنيسة في عاصمتها (القاهرة) بل وعلى بعضها حراس – ولا حول ولا قوة إلا بالله –.

📖 قال رحمه الله: (كفر):

فيكفر لكونه مخالف لكتاب الله ﷻ وسنة النبي ﷺ.

الناقض الرابع

❁ **قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي** رحمه الله:

(الرابع): (مَن اعتقد أن غير هدي النبي ﷺ أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه، فهو كافر).

الشـــرح

📖 قال رحمه الله: **(من اعتقد ... من حكمه):**

الحكم بغير ما أنزل الله فيه تفصيل عند السلف [1]:

- **فتارة يكون مخرجاً من الملة.**
- **وتارة لا يكون مخرجاً من الملة.**

---

(١) ويلزمنا أن نفهم بفهم هؤلاء السلف، قال الله ﷻ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾ [الأنعام: ٩٠].

وكل خير في اتباع من سلف *** وكل شر في ابتداع من خلف

وهذا التفصيل ذكره ابن أبي العز الحنفي رحمه الله، في شرحه للطحاوية، وعلى ذلك علماء الفتيا من أهل العلم – في هذا العصر –، كابن باز، والعثيمين، وغيرهما من أهل السنة والجماعة.

[مسألة]

الحكم بغير ما أنزل الله قد وردت في ذلك آيات:

أ - ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤] فهناك كفران [١]:

- كفر أكبر.
- كفر أصغر.

وقد تقدم الإشارة إلى النوعين بأدلتهما.

ب - ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة ٤٥] وهناك ظلمان:

ظلم أكبر.

كظلم الشرك قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

ظلم أصغر.

وهو نوعان:

- **ظلم النفس بالمعاصي** التي دون الشرك الأكبر كالحلف بغير الله، قال ﷺ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ وَأَشْرَكَ». [٢]
- **وظلم الغير بالتعدي عليه** في ماله ودمه وعرضه، فقد جاء في «الصحيحين» من حديث أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله

---

(١) كما جاء ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما، انظر «تفسير الطبري» (١٢٠٥٣) و(١٢٠٥٤) و(١٢٠٥٥).

(٢) رواه أحمد (٦٠٧٢) عن ابن عمر رضي الله عنه.

ﷺ: «إِنَّ دِمَائَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا». (١)

ج - ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]

وهناك فسقان:

- فسق أكبر.
- فسق أصغر.

السلف مجمعون على التفصيل في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله، وهو على النحو التالي:

الحكم بغير ما أنزل الله كفر، ولكن الحاكم له حالتان:

- (**إحداهما**): **أن يفعل ذلك جاهلا**، فهذا يعرّف.
- (**ثانيهما**): **أن يكون عالما**، وهذا له حالتان:

(**إحداهما**): أن يحكم بغير ما أنزل الله معتقدا تحريم ذلك، وأنه مخطئ، ولكنه حكم بغير ما أنزل الله لأسباب؛ كالهوى، والرشوة، ومجاراة الآخرين؛ فهذا فاسق، يطاع فيما هو طاعة لله، ويعصى فيما عدا ذلك؛ ولا يتحاكم إليه إلا فيما تلجئ إليه الضرورة، وعليه ينزَّل قول ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره لآيات سورة ﴿المائدة﴾ أنها «كفر دون كفر». (٢)

---

(١) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٤٠٧٨) و(٥٨١٩) وهو في «المجتبى» (٤٣٨٩).

(٢) تقدم تخريجه.

(ثانيها): أن يحكم بغير ما أنزل الله معتقدا حل ذلك، فهذا كافر، وله صور:

١. **أن يعتقد أن الحكم بغير ما أنزل الله مساو للحكم بما أنزل الله.**

٢. **أن يعتقد جواز الحكم بغير ما أنزل الله.**

٣. **أن يفضل حكم الطاغوت على حكم الله.**

٤. **أن يعتقد أن حكم الله لا يصلح لهذا الزمان.**

وهذا الحكم لا يقتصر فقط على الحاكم بل يتعدى إلى ما دونهما، كالقول بالمذهب، وحكم القبائل، والحزبية ....

وأهل السنة أورع من غيرهم في مسألة (التكفير).

[فائدة]

فتوحيد «الحاكمية» يندرج تحت نوعي التوحيد:

١. **توحيد الألوهية**، من حيث التحاكم.

٢. **توحيد الربوبية**، من حيث أن الله ﷻ هو الحاكم.

وعليه، فـ «الديمقراطية» – حكم الشعب نفسه بنفسه – ليس كل من دعا إليها يعد كافراً، فإن هناك من يدعو إليها لينال حظاً من حظوظ الدنيا، والبعض ينادي بها وهو يجهل حقيقتها، والذي يكفر هو من يدعو إلى الديمقراطية ويعتقدها، أو من يعتقد صحتها وأنها حق وإن لم يدعو إليها.

و«الخوارج» عندهم تكفير الحكام، وأنهم ظلمة، وفسقة ووو... إلخ، ومشى على هذا الفكر المنحرف أهل البدع والضلال في هذا العصر من «الإخوان

المسلمين»، و«السرورية»، و«جماعة الهجرة والتكفير» يقولون: إن الملك فهد رحمه الله كافر لأنه لبس الصليب، هكذا على إطلاقه، وهذا باطل، وحاشاه أن يعتقد أن الصليب حق وهو من هو في الخير وهو أول من تسمى بـ «خادم الحرمين الشريفين».

📖 قال رحمه الله: **(كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه):**

قال الله ﷻ ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ﴾ [التوبة: ٣١] وثبت عن عدي بن حاتم رضي الله عنه لما جاء مسلما دخل على رسول الله ﷺ فَقَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ﴾ قَالَ: فَقُلْتُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوهُمْ. فَقَالَ: «بَلَى، إِنَّهُمْ حَرَّمُوا عَلَيْهِمُ الْحَلَالَ، وَأَحَلُّوا لَهُمُ الْحَرَامَ، فَاتَّبَعُوهُمْ، فَذَلِكَ عِبَادَتُهُمْ إِيَّاهُمْ». (١)

❁ **والمسألة كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على قسمين:**

١. **من أطاع الأمراء أو العلماء أو نحو ذلك في تحليل الحرام أو تحريم الحلال معتقدا حل ذلك أو حرمته**، فهذا هو الكفر.

٢. **من أطاع الأمراء أو العلماء أو نحو ذلك في تحليل الحرام أو تحريم الحلال طاعة مجردة وليس عن اعتقاد**، فهذا لا يؤدي إلى الكفر ولكنه معصية، ولذلك أسباب:

(١) انظر «تفسير ابن كثير» (٤/ ١٣٥).

- هوى النفس.
- طمع دنيوي.
- خوف منهم.

فيفرق بين طاعة الاعتقاد وطاعة العمل، ومسألة الاعتقاد في هذا الباب تغير مجرى الحكم، وأما إطلاق الحكم على عواهنه فلا يصح بل لا بد من التفصيل في هذا المقام.

و«الطاغوت»: (كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع) كما عرفه شيخ الإسلام ابن القيم رحمه الله، وهو مأخوذ من (الطغيان) و(المجاوزة) ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة: ١١].

فالعبد له حد معين فإذا تجاوزه وقع في (الطغيان).

فقوله (معبود): كالأصنام، وقوله (متبوع): كالسحرة، وقوله (مطاع): كأمراء السوء وعلماء السوء.

وبعضهم يزيد: (كل ما تجاوز به العبد حده وهو راض): أي باعتبار عابديها لأنهم تجاوزوا بها الحد.

وأما ما عبد من دون الله، كالأنبياء، الملائكة، الصالحين، فهؤلاء لا يقال عنهم (طواغيت)، كما قرر ذلك ابن جرير رحمه الله، لأنهم ليسوا راضين بصرف العبادة

لغير الله تعالى، وإنما يقال: إن العابد اتخذ طاغوتا مع الله، وقال الشيخ محمد رحمه الله في «ثلاثة الأصول»: "والطواغيت كثيرة، رؤوسهم خمسة:

١. **إبليس لعنه الله.**

٢. **ومن عبد وهو راض.**

٣. **ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه.**

٤. **ومن ادعى شيئاً من علم الغيب.**

٥. **ومن حكم بغير ما أنزل الله"**. اهـ

وبناء على ذلك فإن الطاغوت يطلق على المعبود في حالتين:

- (**الأولى**): **أن يعبد وهو راض، أو يرى نفسه أهلا للعبادة.**
- (**الثانية**): **إذا كان المعبود ليس له إرادة كالأشجار والأحجار والأصنام.**

📖 قال رحمه الله: (كفر):

وهذا على التفصيل السابق ذكره.

الناقض الخامس

❁ **قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي** رحمه الله:

(الخامس): (مَن أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به، كفَر).

الشـــرح

الناقض الخامس يعتبر من النفاق الاعتقادي، ولذلك يحسن بنا أن نقف على تعريف النفاق وأقسام النفاق حتى نستوعب هذا الناقض المهم.

«النفاق» هو: (إظهار خلاف ما يبطن) قال الله ﷻ ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١].

❁ **وهو على قسمين:**

١. **نفاق اعتقادي**. وهو الذي يخرج من الملة – ومنه هذا الناقض – قال الله ﷻ ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٤٥] وهو على ستة أنواع:

أ – تكذيب الرسول ﷺ فيظهر تصديقه ويبطن تكذيبه.

ب - تكذيب ما جاء به الرسول ﷺ.

ج - بغض الرسول ﷺ.

د - بغض بعض ما جاء به النبي ﷺ. وهذا هو ما ذكره الإمام المجدد رحمه الله في الناقض الخامس.

هـ - المسرة بانخفاض دين الرسول ﷺ.

و - الكراهية بانتصار دين الرسول ﷺ.

٢. **ونفاق عملي**. وهو من كبائر الذنوب، وهو ما جاء ذكره في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**». (١)

وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه «**أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا** - وفي آخرها قال -: **وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ**». (٢)

[تنبيه]

هذا متنزل على من كان ديدنه مثل هذه الخصال، ويتقصدها بقلبه، وأما من وقع فيها عرضاً لا قصداً فهذا لا يسمى منافقاً.

---

(١) متفق عليه (خ/ ٣٣) و(م/ ٥٩).

(٢) متفق عليه (خ/ ٣٤) و(م/ ٥٨).

[فائدة]

قول ابن مسعود ﷺ: «وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ». (١)

فهذا خرج مخرج التغليظ، فإن الصلاة في بيته تجزؤه مع الإثم، وإلا فإن هذا من النفاق العملي وهذا مثل قول النبي ﷺ: «**سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ**». (٢)

فهذا من باب التغليظ فهو كفر دون كفر.

📖 قال رحمه الله: **(من أبغض ... عمله):**

وقد نقل الإجماع على كفر من تلبس بهذا الناقض العلامة الحجَّاوي رحمه الله في كتابه «الإقناع لطالب الانتفاع» وهو نوع كما أسلفنا نوع من أنواع (النفاق الاعتقادي) وسواء كان المبغَض شيئاً من أقواله أو من أفعاله أو من الواجبات أو من المستحبات أو من الأوامر أو من النواهي، فيبغض أشياءً من الدين لكونها من الدين.

❁ كراهية بعض ما جاء به النبي ﷺ على قسمين:

١. **منه ما يخرج من الإسلام.** يبغض بعض ما جاء به النبي ﷺ مع اعتقاد أن ما جاء به النبي ﷺ وشرعه ليس فيه فلاح ولا نجاح. فيبغضه لكونه من

---

(١) رواه مسلم (٩٥٤).

(٢) **متفق عليه** (خ/ ٤٨) و(م/ ٦٤) من حديث ابن مسعود ﷺ.

الدين قال الله ﷻ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٩]. ولا يكون حبوط العمل إلا مع الكفر الناقض للإسلام.

وضابطه: أن من أبغض شيئاً مما جاء به النبي ﷺ وكرهه لأنه من دين الله ﷻ فهو كافر بالإجماع.

مثال: من يبغض إعفاء اللحية لكونها من الدين، ولو أطلق لحيته، فإنه ببغضه هذا خرج من الإسلام.

مثال آخر: من يبغض الحجاب لكونه من الدين، ولو حجب أهله، فإنه ببغضه هذا خرج من الإسلام.

٢. **ومنه ما لا يخرج من الإسلام.** يبغض بعض ما جاء به النبي ﷺ مع اعتقاد أن ما جاء به النبي ﷺ هو الحق والصواب. فهذا يعتبر فسقاً وليس بكفر.

مثال: من يبغض الصيام لأن فيه مشقة مع اعتقاد أنه حق ومن دين الله فهذا يفسق ولا يكفر.

مثال ثان: من يبغض الجهاد لأن فيه مشقة وجهد مع اعتقاد أنه حق ومن دين الله ﷻ كما قال الله ﷻ ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦] فهذا يفسق ولا يكفر.

مثال ثالث: من تبغض الحجاب لأن فيه كتمة مع اعتقاد أنه حق ومن دين الله ﷻ فهذه تفسق ولا تكفر.

مثال رابع: من تبغض التعدد لأنه لا يوافقها مع اعتقادها أنه مشروع ومن دين الله ﷻ. فهذه تفسق ولا تكفر.

التفصيل في هذه المسائل مهم جداً، وأخذ المسائل على عمومها غير صحيح.

ومن هنا، يظهر أهمية دراسة العقيدة الصحيحة على أيدي أهل العلم الدراسة التفصيلية حتى يسلم للمرء دينه وعقيدته.

[تنبيه]

تقية «الرافضة» الباطلة من قسم النفاق الاعتقادي، لأنهم يظهرون خلاف ما يبطنون.

الناقض السادس

❁ **قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي** رحمه الله:

(السادس): (من استهزأ بشيء من دين الرسول – ﷺ –، أو ثوابه، أو عقابه؛ كفر، والدليل قوله ﷻ: ﴿**قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ**﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦]).

الشـــرح

📖 قال رحمه الله: **(من استهزأ بشيء من ...)**:

الاستهزاء لغة هو (السخرية).

وفي الاصطلاح: (حمل الأقوال والأفعال على الهزل واللعب لا على الجد والحقيقة سواءً بقول أو فعل).

📖 قال رحمه الله: **(بشيء من دين الرسول – ﷺ –)**:

فكل ما جاء به الدين من الواجبات والمستحبات والمكروهات ونحو ذلك.

فالاستهزاء بالواجبات: كالصلاة.

والاستهزاء بالمستحبات: كسنن الصلاة.

والاستهزاء بالمكروهات: كأكل الثوم والبصل عند مجيئه إلى الصلاة.

📖 قال رحمه الله: **(أو ثوابه):**

كثواب صلاة الجماعة، وثواب الصدقة.

📖 قال رحمه الله: **(أو عقابه):**

كعقاب شارب الخمر، ونحوه.

📖 قال رحمه الله: **(كفر - مع الآية -):**

عن ابن عمر ومحمد بن كعب وزيد بن أسلم وقتادة، دخل حديث بعضهم في بعض أنه قال رجل في غزوة تبوك: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا، ولا أكذب ألسنا، ولا أجبن عند اللقاء - يعني رسول الله ﷺ وأصحابه القراء - فقال له عوف بن مالك: «كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله ﷺ». فذهب عوف إلى رسول الله ﷺ ليخبره فوجد القرآن قد سبقه، فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله ﷺ وقد ارتحل، وركب ناقته فقال: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونتحدث حديث الركب نقطع به عناء الطريق، قال ابن عمر ﷺ: «كأني أنظر إليه متعلقا بنسعة ناقة رسول الله ﷺ، وإن الحجارة تنكب رجليه وهو يقول: إنما كنا نخوض ونلعب، فيقول له رسول الله ﷺ: ﴿**أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ**﴾ ما يلتفت إليه وما يزيده عليه». رواه ابن أبي حاتم وقال الشيخ مقبل رحمه الله في «الصحيح المسند» (ص ٧١): "إسناد ابن أبي حاتم حسن". اهـ

الاستهزاء من صفات المنافقين قال الله ﷻ ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ [المطففين: ٢٩-٣٠] أي: يغمز بعضهم بعضاً بالاستهزاء.

قال الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله – وهو حفيد للإمام المجدد رحمه الله –: (أجمع العلماء على كفر من استهزاء بالله أو كتابه أو رسوله أو بدينه ولو هازلاً لم يقصد حقيقة الاستهزاء). اهـ من «تيسر العزيز الحميد».

وعلة كون الاستهزاء بالله ﷻ وبرسوله عليهم السلام وبدينه كفر ذكرها العلامة السعدي رحمه الله: (لأن أصل الدين مبني على تعظيم الله وتعظيم دينه ورسله، والاستهزاء بشيء من ذلك منافي لهذا الأصل، ومناقض له أشد المناقضة). اهـ

وهذا من الكفر القولي.

فإن استهزاء الشخص هدم أصل الدين الذي هو مبني على تعظيم الله، وتعظيم دينه، وتعظيم رسله.

❁ وللاستهزاء قسمان:

١. استهزاء صريح.

مثاله: حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه المتقدم آنفاً.

٢. واستهزاء غير صريح.

مثاله: الإشارة باليد، أو غمز العين أو نحوه وهو كثير.

[مسألة]

❁ الاستهزاء بالعلماء حملة الدين فيها تفصيل:

فإن كان يستهزأ بشخصهم بخلقهم، أو خلقتهم. فهذا فجور ولا يؤدي إلى الكفر قال الله ﷻ ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ [الحجرات: ١١].

والنبي ﷺ يقول: «**إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا**». (١)

وإن كان يستهزأ بهم لأجل علمهم وما يحملونه من الهدى. فهذا كفر لأنه في الحقيقة يستهزأ بالدين، ولأن الناس إذا فقدوا الثقة بعلمائهم لم يأخذوا عنهم الدين (٢)، ولذلك شنع السلف الصالح رضوان الله عليهم على من يقع في علماء الحديث، بل جعلوا ذلك من علامات أهل البدع.

---

(١) رواه مسلم (١٢١٨) من حديث جابر.

(٢) وقال محمد بن سيرين رحمه الله: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ» [«مقدمة صحيح مسلم» (١/ ١٤)].

قال أبو حاتم الرازي رحمه الله: «عَلَامَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ الْوَقِيعَةُ فِي أَهْلِ الْأَثَرِ». (١)

وقال أبو عثمان الصابوني رحمه الله في كتابه «عقيدة السلف وأصحاب الحديث»: «ومن أبرز علاماتهم – أي أهل البدع –: شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي ﷺ». (٢)

وقال الحافظ ابن عساكر رحمه الله: «واعلم أن لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك أستار منتقصهم معلومة ومن أطلق لسانه في العلماء بالثلب ابتلاه الله قبل موته بموت القلب». (٣)

وذكر عند الإمام أحمد رحمه الله رجل يقال له "ابن أبي فتيلة" ويقال "قتيلة" أنه يذكر أهل الحديث بسوء فقام الإمام أحمد رحمه الله وهو ينفض ثوبه ويقول: «زنديق! زنديق! زنديق!». (٤)

علق على ذلك شيخ الإسلام رحمه الله بقوله: "لقد عرف مغزاه". (٥)

فهو يطعن في أهل الحديث لما يحملونه من الخير وهذه زندقة.

---

(١) انظر «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي (١/ ١٩٧) برقم (٣٢١).

(٢) انظر كتاب «عقيدة السلف وأصحاب الحديث» للصابوني ﷺ [فصل في علامات أهل البدع].

(٣) انظر كتابه «تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري» (ص٢٩).

(٤) انظر «عقيدة السلف وأصحاب الحديث» للصابوني ﷺ [فصل في علامات أهل البدع].

(٥) انظر «مجموع الفتاوى» (٤/ ٩٦).

والإمام أحمد رحمه الله كان يتخذ محنة يعرف به السني من البدعي، بل كان يمتحن في حب الإمام أحمد رحمه الله دين الشخص:

أضحى ابن حنبل محنة مأمونة *** وبحب أحمد يعرف المتنسك

فـإذا رأيت لأحمد متنقصــاً *** فاعــلم بأن ستــوره ستهتك

وقال بعضهم: «إذا رأيتم من يتكلم في أحمد بسوء فاتهموه على الإسلام». (١)

وقال قتيبة بن سعيد رحمه الله ﷺ: «فإذا رأيت الرجل يحب سفيان الثوري، ومالك بن أنس والأوزاعي، وشعبة وابن المبارك، وأبا الأحوص وشريكا ووكيعا ويحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي فاعلم أنه صاحب سنة». (٢)

انظر «عقيدة السلف أصحاب» الحديث للإمام الصابوني رحمه الله.

فأهل البدع يقدحون في حملة الدين يريدون بذلك إبطال الآثار، كما قال الإمام أبو زرعة الرازي رحمه الله: «إذا رأيت الرجل يطعن في أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق لأن الكتاب والسنة حق والذي أوصل لنا الكتاب والسنة هم صحابة رسول الله ﷺ فأرادوا أن يجرحوا شهودنا فالجرح بهم أولى وهم زنادقة».

---

(١) القائل هو أحمد بن إبراهيم الدورقي ﷺ انظر «تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٩٠) ترجمة (٢٥٨٦).

(٢) أخرجه الصابوني في «عقيدة السلف وأصحاب الحديث» (ص٣٤٢) [فصل في علامات أهل السنة].

والنبي ﷺ يقول: «لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ». (١)

الواجب هو تعظيم أهل العلم، وتقديرهم، واحترامهم، فيعظمون، ويقدرون، ويحترمون بما ورد في الشرع، ولا يجوز الغلو في ذلك، ولذلك قال النبي ﷺ: لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد الله ورسوله ﷺ فقولوا عبد الله ورسوله ﷺ.

وقال طاووس بن كيسان رحمه الله: «مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يُوَقَّرَ الْعَالِمُ». (٢)

ومن التوقير ألا يكون حديثك مع العالم بالكتاب والسنة كحديثك مع غيره من العوام أو من طلاب العلم، فلا بد أن ينزل كل منزلته كما جاء عن عائشة رضي الله عنها: أنزلوا الناس منازلهم.

وقد علمنا ربنا ﷻ الأدب مع رسوله ﷺ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: ٤].

قال السعدي رحمه الله: (أدب المرء عنوان عقله). اهـ

---

(١) أخرجه الشاشي في «مسنده» (١٢٧٣) والطبراني في «مكارم الأخلاق» (١٤٧) وانظر «صحيح الجامع» للعلامة الألباني (٥٤٤٣).

(٢) أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٨٤٠).

وقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم يتأدبون مع علمائهم أعظم الأدب، حتى في طريقة معالجة الزلة فإن ذلك يكون على طريقة السؤال.

وبعض الطلاب سفيه فلا هو حول العلم، ولا أدب العلم، ولا وقار العلم فتجده يتصيد زلات معلِّمه، ويقيدها، وربما لم تكن زلة إلا من وجهة نظر الطالب القاصرة، ثم بعد ذلك ينشرها هنا وهناك، ويتنقص، ويغتاب.

كثير من الناس لا هم لهم إلا الإساءة لأهل السنة – والعياذ بالله ﷻ –، وهذا على مدار القرون، فسموهم "حشوية"، و"نابتة"، و"مخابرات"، و"عملاء للسلطان"، و"لا يفقهون الواقع"، و"علماء حيض ونفاس" .... إلخ من تلكم الألفاظ البذيئة.

والواجب هو الوقوف والإنكار الشديد على من يسخر بالدين، أو بالسنة، أو بأهل العلم، فلا بد من التصدي لهؤلاء وأمثالهم والتحذير منهم والتشهير بهم، ويرفع أمرهم إلى ولي الأمر حتى يأخذ على أيديهم لأنهم سفهاء ومعدومو الأدب قال الله ﷻ ﴿**وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا**﴾ [النساء: ١٤٠].

فالذي يجلس في مكان المنكر وهو راض فيناله إثم من يفعل المنكر.

بعض الناس يقول: "نحن نجلس في مجلس النواب وننكر المنكر..."

نقول له: إذا ما قبل إنكارك فاخرج، هذا إذا سلمنا جدلاً، لأن الأغلبية هي التي تقرر وليس الكتاب والسنة، ولكنها مغالطات – والعياذ بالله ﷻ –.

[فائدة]

بعضهم يحاكي بعض الناس مما يكون مدعاة للسخرية هذا لا يجوز شرعاً مع أي أنسان بله [1] عمن يحمل العلم، فإن ذلك يدل على قلة أدبه، ورقة دينة، والواجب التوبة إلى الله تعالى ممن صدر منه مثل هذا، فإن التحلل اليوم وأما غداً فإنما هي حسنات أو سيئات.

(١) أي فضلاً.

الناقض السابع

❁ **قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي** رحمه الله:

(السابع): (السحر، ومنه الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي به؛ كفر، والدليل قول الله ﷻ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]).

الشـــرح

📖 قال رحمه الله: **(السحر ومنه الصرف والعطف):**

السحر في اللغة: (ما لطف وخفي سببه).

والأشياء الخفية يطلق عليها سحر، وسمي ما قبل الفجر سحَر لأن الأشياء تقع فيه خفية.

مثال: يذهب أحد الناس إلى بعض المشعوذين فيقول له: أريد أن أفعل لإنسان شيء فيقوم المشعوذ بأشياء خفية يحقق من خلالها مقصود ذلك الرجل، كما سحر لبيد بن الأعصم النبي ﷺ فقد سحره في مشط ومشاطة.

حديث سحر النبي ﷺ:

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «سُحِرَ النَّبِيُّ ﷺ، حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ دَعَا وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: «**أَشَعَرْتِ أَنَّ اللهَ أَفْتَانِي فِيمَا فِيهِ شِفَائِي، أَتَانِي رَجُلاَنِ: فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ، قَالَ: فِيمَا ذَا، قَالَ: فِي مُشُطٍ وَمُشَاقَةٍ وَجُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ، قَالَ فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ**» فَخَرَجَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ لِعَائِشَةَ حِينَ رَجَعَ: «**نَخْلُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ**» الحديث. (١)

وسحر النبي ﷺ حقيقة وقد أثر عليه في أموره الدنيوية أما في أمور الدعوة والتبليغ فلم يؤثر عليه فيها.

❁ **وفي الاصطلاح له معنيان:**

١. **معنى شركي**. وهو عبارة عن عقد ورقى – يعني قراءات وطلاسم غير مفهومة – يتوصل بها الساحر إلى استخدام الشياطين فيما يريده من ضرر المسحور ولا يكون الضرر إلا بأمر الله تعالى الأمر الكوني القدري.

(١) متفق عليه (خ/ ٣٢٦٨) و(م/ ٢١٨٩) من حديث عائشة.

ولا يطاوع الشيطان في ذلك حتى يكون الساحر كافراً [1] ، فيرضخ له ويعطيه مراده ويخدمه.

٢. **ما لا يصل إلى الكفر ولكنه يحرم حرمة شديدة.** وهو عبارة عن أدوية وعقاقير تؤثر في بدن المسحور وعقله وإرادته، وهو ما يسمى بالصرف والعطف، وفي غالب هذا النوع لا تستخدم الشياطين فيه.

[مسألة]

❁ **هل للسحر تأثير؟**

الجواب: نعم له حقيقة، كما قال الله ﷻ ﴿**وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ**﴾ [الفلق: ٤]. فالله تعالى أمرنا أن نستعيذ به سبحانه من السواحر، وهذا يدل على أن للسحر حقيقة.

ويقول ﷻ ﴿**فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللهِ**﴾ [البقرة: ١٠٢]. والتعلم لشيء لا يكون إلا إذا كان له حقيقة.

وقال الحافظ حكمي رحمه الله [2] :

---

(١) كأن يدوس على المصحف، أو يتغوط عليه، أو يمسح بالمصحف دم الحيض وأمثال هذه الكفريات.

(٢) انظر كتابه «معارج القبول» (ص٣٧) [فصل: فِي بَيَانِ حَقِيقَةِ السِّحْرِ وَحَدِّ السَّاحِرِ].

والسحر حق وله تأثير *** لكن بما قدره القدير

وبعضهم يرى أنه لا حقيقة له وهم المعتزلة ووافقهم ابن حزم رحمه الله ولكن كلامه مرجوح، والمعتزلة عقلانيون ولا يؤخذ بقولهم.

واستدلالهم بقوله ﷻ ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ [طه: ٦٦].

فالتأثر موجود من جهة كون المسحور يرى الشيء الساكن متحركاً ويرى الشيء على غير وجهه فهذا تأثير حقيقي، ومن جهة أن الأعيان باقية على ما هي عليه فهذا تخيلي.

📖 وقوله (ومنه الصرف):

وهو: أن يصرف الرجل عن أهله.

📖 وقوله (والعطف):

وهو: أن ينعطف الرجل على أهله تماماً بحيث لا يعصي لها أمراً، فيكون كالخاتم في أصبعها – كما يقال –.

📖 قال رحمه الله: (فمن فعله أو رضي به كفر – مع الآية –):

❁ فيه مسائل:

﴿ [١ – مسألة]: ما حكم الساحر؟

الجواب: بعضهم يرى أن الساحر كافر مطلقاً بنص القرآن، قال الله ﷻ ﴿**وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ**﴾ [البقرة: ١٠٢]. وفي مطلع الآية ﴿**وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ**﴾ [البقرة: ١٠٢].

وبعضهم [(١)] جعل حكم الساحر على حسب ما تقدم من معنى السحر، فإن كان فيه استخدام للشياطين فيكفر، وإن لم يكن باستخدام الشياطين فإنه يأثم ومحرم أشد التحريم، لأن فيه تعدي والنبي ﷺ يقول: «**إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا**». [(٢)]

﴿ [٢- مسألة] ما هي عقوبة الساحر؟

الجواب: جاء في حديث جندب ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبَةٌ بِالسَّيْفِ**» رواه الترمذي (١٤٦٠).

وسند هذا الحديث متكلم فيه، ففيه رجل يسمى: إسماعيل بن مسلم العبدي وهو ضعيف، ولكن جاء في المصنف لعبد الرزاق أن ساحراً كان عند الوليد بن عقبة فقام جندب بالسيف فضرب عنقه ثم تلا قول الله ﷻ ﴿**أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ**﴾ [الأنبياء: ٣].

---

(١) كالشنقيطي وابن عثيمين.

(٢) متفق عليه (خ/ ١٧٤٢-) و(م/ ٦٦) من حديث ابن عمر ﷺ.

وذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في «كتاب التوحيد» قوله: (وصح قتل الساحر عن ثلاثة: عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وحفصة بنت عمر رضي الله عنها، وجندب بن عبد الله رضي الله عنه.

وجاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «اقتلوا كل ساحر»، قال: فقتلنا ثلاث سواحر. رواه أحمد. وجاء عن حفصة رضي الله عنها أنها قتلت جارية لها سحرتها). اهـ

وبعضهم قال: أنه لا يقتل إلا إذا بلغ به السحر درجة الكفر.

والصحيح أنه يقتل مطلقاً سواءً بلغ به سحره حد الكفر أو لم يبلغ، وذلك لشره وفساده في الأرض.

[٣- مسألة] هل للساحر توبة؟

الجواب: الصحيح أنه ليس له توبة في الدنيا، فيجب على ولي الأمر أن يضرب عنقه، وإن تاب فتوبته بينه وبين الله ﷻ وتنفعه في الآخرة.

وغالباً السحرة يكذبون ولا يصدقون، ولا يبلغ أحدهم درجة السحر إلا إذا امتسخ تماماً.

فكم قد أفسدوا بيوتاً وقطعوا أسراً، فتجد الرجل إذا نظر إلى امرأته فكأنه ينظر إلى شيطان، وهي كذلك، وهذا هو معنى (سحر الصرف) – كما سيأتي معنا –.

ومن جرائمهم أنهم يجعلون السحر داخل المقبرة، وبعضهم جعله تحت أساس بيت العمارة.

وما أكثر السحرة والمشعوذين والعرافين والمنجمين والكهنة والمشعوذين، وكلهم يريدون مصالح دنيوية.

وينبغي التحذير منهم بلا هوادة، ولا تخاف إلا الله تعالى، فالله معك ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]. فعليك أن تتحصن بالتوحيد وبالأذكار الشرعية – صباح ومساء –، والأمور بيد الله، فإن قدر الله ﷻ وابتليت فلك في رسول الله ﷺ أسوة حسنة.

وفي الغالب فإن السحرة يفرون من المكان الذي يوجد فيه أهل التوحيد، لأن كيد الشيطان ضعيفا، فلا يستطيع أن يقاوم الحق.

قراءة آية ﴿الكرسي﴾ بيقين حصن حصين من الشيطان الرجيم، كما في قصة أبي هريرة رضي الله عنه مع الشيطان وقوله له: «دعني أعلمك آية إذا قرأتها لا يقربك شيطان أبداً – وذكر له آية الكرسي – فلما أخبر النبي ﷺ قال له: «**صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ**». (١)

(١) رواه البخاري (٢٣١١) و(٣٢٧٥) و(٥٠١٠).

وقراءة الآيتين في أواخر سورة ﴿البقرة﴾، كما جاء في الحديث: «مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ- مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ» (١)، فتكفيك شر كل ذي شر.

وقراءة سورة ﴿الفاتحة﴾، فقد قال النبي ﷺ: «وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ». (٢)

وإذا خرجت من بيتك وقلت الذكر الوارد: «بِسْمِ الله، آمَنْتُ بِالله، اعْتَصَمْتُ بِالله، تَوَكَّلْتُ عَلَى الله، لَا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِالله» يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدِيتَ، وَكُفِيتَ، وَوُقِيتَ، فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟». (٣)

فالأذكار منفعتها عظيمة فليحرص عليها المسلم.

❁ وأذكار الصباح والمساء يتغافل عنها كثير من الناس، ومن تلكم الأذكار:

١. عَن عَبْدِ الله قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لله وَالْحَمْدُ لله وَلَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَسُوءِ الْكِبَرِ وَفِتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ» وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ أَيْضًا: «أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٥١) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) متفق عليه (خ/ ٢٢٧٦) و(م/ ٢٢٠١) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أبو داود في «السنن» (٥٠٩٥) من حديث أنس رضي الله عنه.

الْمُلْكُ لله» وَفِي رِوَايَةٍ: «رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّار وَعَذَاب فِي الْقَبْر». رَوَاهُ مُسلم. (١)

٢. ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: «بِسْمِ الله الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ، فِي الْأَرْضِ، وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ» فيضره شيء رواه الترمذي عن عثمان رضي الله عنه. (٢)

٣. «سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ». ثلاثا رواه مسلم عن جويرية رضي الله عنها. (٣)

٤. (سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ)، أَنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا استعطت، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صنعتُ، أبوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ». قَالَ: «مَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ موقِناً بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أهل الجنة». رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٦١٧-٦٢٠) من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه.

فالمسلم يومه كله في ذكر، ومن ذلك:

---

(١) برقم (٢٧٢٣).

(٢) برقم (٣٣٣٨).

(٣) رقم (٢٧٢٦).

١. عند دخول السوق.

٢. عند دخول المسجد والخروج منه.

٣. وعند دخولك البيت تسلم على أهلك.

٤. وعند جماعك لأهلك.

وينبغي تحصين الأولاد، وألا يهمل هذا الجانب، والأمور بيد الله، أنت عليك أن تفعل السبب.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يعوذ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ: «**أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ**» وَيَقُولُ: «**إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يعوذ بهما إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ**». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٣٧١).

فيا أخي المسلم إن أعجبك شيء فبرك (اللهم بارك)، وهذا في السنة فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: رَأَى عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ، يَغْتَسِلُ فَقَالَ: وَالله مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ وَلَا جِلْدَ مُخَبَّأَةٍ فَلُبِطَ سَهْلٌ مَكَانَهُ، فَأَتَى رَسُولَ الله ﷺ فَقِيلَ لَهُ: هَلْ لَكَ فِي سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ؟ وَالله مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَقَالَ: «**هَلْ تَتَّهِمُونَ لَهُ أَحَدًا؟**» قَالُوا: نَتَّهِمُ عَامِرَ بْنَ رَبِيعَةَ، فَدَعَا رَسُولُ الله ﷺ عَامِرًا فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ قَالَ: «**عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؟ أَلَا بَرَّكْتَ فَاغْتَسِلْ لَهُ**» فَغَسَلَ لَهُ عَامِرٌ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَمِرْفَقَيْهِ وَرُكْبَتَيْهِ وَأَطْرَافَ رِجْلَيْهِ وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ فِي قَدَحٍ، ثُمَّ صَبَّ عَلَيْهِ فَرَاحَ سَهْلٌ مَعَ النَّاسِ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ». رواه النسائي (٧٥٧٢) وصححه شيخنا العلامة الألباني رحمه الله.

وأكثر أمراض السرطانات من العين.

بعض الناس لا يقصد العين، بل بعضهم قد يعين نفسه، وولده، والنبي ﷺ يقول: «**الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا**»، رواه مسلم (٢١٨٨)، وعن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال النبي ﷺ: «**الْعَيْنُ تُدْخِلُ الرَّجُلَ الْقَبْرَ وَالْجَمَلَ الْقِدْرَ**» رواه أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٩٠) وابن عادي في «الكامل» وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (١٢٤٩) من حديث جابر رضي الله عنه.

[قصة]

أحد الأولاد الصغار كان يسمع أحاديث أمام شيخنا مقبل رحمه الله بدماج، فما شعروا به إلا وهو وقع على الأرض، فأمر الشيخ مقبل رحمه الله بأن تغلق الأبواب، وأمر كل من كان حاضراً أن يتوضأ فصب على الولد فأفاق.

[قصة ثانية]

أحدهم كان يطوف بولده من مستشفى إلى آخر، ولا يدري ما سبب علته، حتى قال له بعضهم: لو تغتسل لو لدك، فاغتسل له فتعافى الولد.

[قصة ثالثة]

مر أحدهم بالآلة التي ينحتون بها الجبال (الدركتل) ثم رجع مرة أخرى وهو على حالته فقال: إلى الآن وما فتحوا لك الباب، فتعطلت الآلة.

[قصة رابعة]

رجل رأى طفل يشرب ويبول فقال: غلق الحنفية، فمات الطفل.

[قصة خامسة]

رجل أصيب بمرض السرطان في الحلق، فتعالج بالعلاجات فما استفاد، فذهب إلى قارئ فقال له: من تتهم، فقال: فلان، فأتوا إليه وبعد التي والتيا توضأ ثم صب على المريض فشفي تماماً.

فعلى الإنسان أن يتق الله تعالى، فإن أعجبك شيء في شخص، من مال أو ولد، أو جمال، أو علم، أو صحة، أو أي شيء، حتى المواشي فبرك، ولا تحسد أحداً ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

فيعطي من يشاء ويمنع من يشاء، وأفعاله دائرة بين العدل والفضل، وعليك أن تسأل الله تعالى من فضله ﴿وَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٣٢].

ورقية «الماشية» وارد[1]، أما رقية الجمادات فليست واردة.

فعلى المسلم أن يتعالج بالرقية الشرعية والعلاجات النبوية، فقد قال النبي ﷺ «إِنَّ اللهَ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ إِلَّا السَّامَ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا السَّامُ؟ قَالَ: «الْمَوْتُ» رواه الحاكم (٨٢٢٠) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

---

(١) تقدم من حديث أبي سعيد في قصة الرقية بالفاتحة وهو متفق عليه (خ/ ٢٢٧٦) و(م/ ٢٢٠١).

وقال النبي ﷺ: «**الْحُبَّةَ السَّوْدَاءَ، دَوَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ**» أي: الموت رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه. (١)

ومن أعظم ما يتداوى به القرآن الكريم سواء من الأمراض الحسية أو المعنوية – من الشك والريب – ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلا خَسَارًا**﴾ [الإسراء: ٨٢].

وأما العلاجات الكيماوية فإنها أهكلت الجيوب، وأهلكت الأجساد مع جوازها بالحد المعقول.

[٤ – مسألة] ما حكم النشرة؟

الجواب: جاءت رواية عند أحمد عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ النَّشْرَةِ، فَقَالَ: «**مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ**». (٢)

قال ابن القيم رحمه الله: "النشرة حل السحر عن المسحور وهي نوعان:

١. **حل السحر بمثله وهو الذي من عمل الشيطان**، وعليه يحمل قول الحسن، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب فيبطل عمله عن المسحور. – وهذا لا يجوز –

---

(١) رواه الترمذي موقوفا على أبي هريرة (٢٠٧٠) وقد ضعفه العلامة الألباني لكن أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» مرفوعا من حديث أبي بريدة (٢٣٤٤٠) وكذا أحمد (٢٢٩٣٨) و(٢٢٩٩٩) وغيرهما بسند صحيح وقد صححه العلامة الألباني في «الصحيحة» (١٩٠٦).

(٢) أخرجه أحمد (١٤١٣٥) وأبو داود (٣٨٦٨) وقد صححه العلامة الألباني رحمه الله.

٢. **النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية والدعوات المباحة**، فهذا جائز.[١]

[تنبيه]

ذهب بعض أهل العلم إلى جواز الأمر الأول بشرط ألا يكون في الأمر تقرب إلى الشياطين بما يكون كفراً، وهذا تساهل والصواب أنه لا يجوز سداً للذرائع، فمن كان مبتلاً فليصبر، ويدعو الله تعالى.

فعن عَطَاء بْن أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: «أَلاَ أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «هَذِهِ المَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ الله لِي، قَالَ: «**إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ الله أَنْ يُعَافِيَكِ**» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ الله لِي أَنْ لاَ أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا». متفق عليه.[٢]

وعن صهيب رضي الله عنها قال: قال رسول الله ﷺ: «**عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**». رواه مسلم (٢٩٩٩).

---

(١) انظر «إعلام الموقعين» (٤/ ٣٠١).

(٢) (خ/ ٥٦٥٢) و(م/ ٢٥٧٦).

وهناك طريقة مجربة لعلاج السحر ذكرها ابن باز رحمه الله: "تأخذ سبع ورقات من السدر ثم تطحنها وتضعها في ماء، وتقرأ عليها آيات السحر، ثم تشرب وتغتسل، وتكرر ذلك". (١)

[فائدة]

❁ **للرقية ثلاثة شروط:**

١. **أن تكون من القرآن والسنة الصحيحة.**

٢. **أن تكون باللسان العربي.**

٣. **ألا يعتقد نفعها بذاتها، وإنما بأمر الله ﷻ.**

[نصيحة]

بعض الناس عنده وسوسة زائدة، فتراه يجمع كل الأمراض فيه، وهذا غير صحيح فلا يتمارض الإنسان حتى لا يمرض، والعامل النفسي يلعب دور – كما يقال – فلا تمكن الشيطان فيدخل عليك الهواجس، والوساوس، والذي ينبغي أن ترجع إلى الله ﷻ وتستعين به وتدعوه.

وعلى الإنسان أن يكثر من دعاء الله تعالى أن يصرف عنه الشر وأهله، وأن يعافيه من هذه الأمراض.

(١) انظر «فتاوى نور على الدرب» (٣/ ٣٠٩) وغير ذلك.

الناقض الثامن

❁ **قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله:**

(الثامن): (مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين، والدليل قوله ﷻ: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١]).

الشـــرح

📖 قال رحمه الله: (مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين – مع الآية –):

المقصود بالمظاهرة أي المناصرة.

❁ **وبعض أهل العلم قسم المظاهرة إلى قسمين:**

○ **مظاهرة المشركين على المسلمين** [1]، محبة لهم ولدينهم وبغضاً للمسلمين فهذا يعتبر كفراً مخرجاً من الملة وهذ هو التولي قال الله ﷻ ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١]. وهذا هو الذي يقصده المؤلف رحمه الله بهذا الناقض.

(١) سواء بالمال، أو بالسلاح، أو بالتخطيط ورأي وتدبير، وكل ما كان فيه مناصرة ضد الإسلام والمسلمين.

- مظاهرة المشركين على المسلمين لمصلحة دنيوية ليس فيه بغض للمسلمين ومحبة للكافرين. وهذا لا يعتبر كفراً وإنما إثم عظيم.

[قصة حاطب ابن أبي بلتعة]

عن علي رضي الله عنه قال: «بَعَثَنِي رَسُولُ الله ﷺ وَأَبَا مَرْثَدٍ الغَنَوِيَّ، وَالزُّبَيْرَ بْنَ العَوَّامِ، وَكُلُّنَا فَارِسٌ، قَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مَعَهَا كِتَابٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَأَدْرَكْنَاهَا تَسِيرُ عَلَى بَعِيرٍ لَهَا، حَيْثُ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ، فَقُلْنَا: الكِتَابُ، فَقَالَتْ: مَا مَعَنَا كِتَابٌ، فَأَنَخْنَاهَا فَالْتَمَسْنَا فَلَمْ نَرَ كِتَابًا، فَقُلْنَا: مَا كَذَبَ رَسُولُ الله ﷺ، لَتُخْرِجِنَّ الكِتَابَ أَوْ لَنُجَرِّدَنَّكِ، فَلَمَّا رَأَتِ الجِدَّ أَهْوَتِ الى حُجْزَتِهَا، وَهِيَ مُحْتَجِزَةٌ بِكِسَاءٍ، فَأَخْرَجَتْهُ، فَانْطَلَقْنَا بِهَا إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ الله، قَدْ خَانَ الله وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَدَعْنِي فَلِأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ**» قَالَ حَاطِبٌ: وَالله مَا بِي أَنْ لاَ أَكُونَ مُؤْمِنًا بِالله وَرَسُولِهِ ﷺ، أَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ لِي عِنْدَ القَوْمِ يَدٌ يَدْفَعُ الله بِهَا عَنْ أَهْلِي وَمَالِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَّا لَهُ هُنَاكَ مِنْ عَشِيرَتِهِ مَنْ يَدْفَعُ الله بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**صَدَقَ وَلاَ تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا**» فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ قَدْ خَانَ الله وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَدَعْنِي فَلِأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ؟**» فَقَالَ: «**لَعَلَّ الله اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الجَنَّةُ**».

وفي رواية: أَوْ: فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ فأنزل الله ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ الآية [الممتحنة: ١]. متفق عليه. (١)

- أن يعاون المشركين على المسلمين مكرها لا مختارا فهذا عليه وعيد شديد ويخشى عليه الكفر قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ٩٧].
- وأما من يعين الكفار على الكفار الذين لهم عهد عند المسلمين فهذا حرام لأنه نقضٌ لعهد المسلمين.
- ومودة المشركين ومحبتهم من غير إعانة لهم على المسلمين هذا منهي عنه قال الله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ الآية [المجادلة: ٢٢].
- وأما جاسوس المسلمين (٢) فبالإجماع لا يكفر، مع أن فعله محرم كما قال الله ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢]. وفي الحديث: «مَنِ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ،

---

(١) (خ/ ٣٩٨٣-٤٢٧٤) و(م/ ١٦١).

(٢) وهو الذي يتجسس على إخوانه المسلمين لصالح الكفار، لمصلحة دنيوية، وذلك لضعف الولاء والبراء.

وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، أَوْ يَفِرُّونَ مِنْهُ، صُبَّ فِي أُذُنِهِ الآنُكُ – الرصاص المذاب – يَوْمَ القِيَامَةِ». رواه البخاري (٧٠٤٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

[الخلاصة]

محبة الكافر لدينه كفر، ومحبته لذاته محرم وهو الموالاة، ويصل إلى الكفر إذا اجتمع مع المحبة المناصرة هو التولي – كما تقدم –.

❁ **الفرق بين الموالاة والتولي:**

- (**التولي**) كفر مخرج من الملة قال الله ﷻ ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١]. ومعناه: محبة الكفر والشرك وأهلها مجتمعين أو نصرة المشرك على المسلم قاصداً ظهور الشرك على الإسلام.
- و(**الموالاة**) أعم من التولي. ومعناه: أن من الموالاة ما هو كفر وهو التولي وما هو ليس بكفر.

بعض أهل العلم يقول: الموالاة تكون للمحبة الدنيوية للقرابة أو للمصلحة. فتحب الكافر لأجل الدنيا، لأجل المصلحة، قال تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ**﴾ الآية [الممتحنة: ١].

ففي الآية أنه حصل ممن ناداهم باسم الإيمان اتخاذ المشركين والكفار أولياء وذلك بإلقاء المودة لهم وأيضاً قصة حاطب المتقدمة أما التولي فعلى ما تقدم.

❁ **من صور الموالاة:**

١. **محبة الكافر**. إن كانت لدينه فهو كفر، وإن كانت لذاته فهي محرمة.

[مسألة]

تشجيع اللاعبين من الكفار من قبيل محبتهم لذاتهم في الغالب، وربما يقود ذلك إلى الصورة الثانية من صور الموالاة وهي:

٢. **التشبه بالكفار في اللباس، والقصات**، وفي الحديث: «**مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ**» (١). وهذا محمول على التشبه المطلق فهو موجب للكفر.

وبعض هؤلاء الكفار ربما أطلق لحيته على طريقة معينة فترى بعض المسلمين الجهال يتشبه بهم في ذلك، وأما إن كانت هذه المحبة لدينهم فهذا كفر.

٣. **تهنئة الكفار بمناسباتهم الدينية**. ك "عيد الميلاد"، و"عيد الكرسمس"، فهذا محرم ويخشى على فاعل ذلك من الكفر لأنه بتهنئته هذه كأنه راضي بكفرهم، لأنهم يعتقدون أن الله ثالث ثلاثة والله ﷻ يقول ﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ**﴾ [المائدة: ٧٣].

أما التهنئة الدنيوية فجائزة في حالتين:

أ - في حالة المكافئة.

مثال: كمن يتوظف بوظيفه، أو يقدم عليه غائب، أو يربح في تجارة، فيهنئه وينوي بذلك تأليفه إلى الإسلام.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٠٣١) وغيره من حديث ابن عمر رضي الله عنه.

ب - إن كان يترتب على ذلك مصلحة.

مثال: كدعوته للإسلام، فعن أنس رضي الله عنه قال: «كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ ﷺ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «**الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ**» رواه البخاري (١٣٥٦).

٤. **استعمال التاريخ النصراني**. وهذا لا يجوز ولا يصل إلى درجة الكفر.

والآن ومع الأسف الشديد أصبح التأريخ النصراني هو المتداول، والتأريخ الهجري في حيز النسيان في غالب بلدان الإسلام، وأصبح لا يعرف التأريخ الهجري إلا في بداية السنة يقيم له بعض المسلمين احتفاليات مبتدعة – والله المستعان –.

والذي ينبغي الابتعاد عن استعمال التأريخ النصراني إلا لما بد منه.

٥. **مدح الكفار** والإشادة بهم بما هم فيه من المدنية والحضارة.

٦. **الإعجاب بأخلاقهم ومهاراتهم** دون النظر إلى عقائدهم الفاسدة.

٧. **التسمي بأسمائهم والترحم عليهم**.

فعندما مات البابا ترحم عليه القرضاوي وهذا من الجهل.

٨. **الإقامة في بلادهم والسفر إليها لغرض النزهة**.

[مسألة]

السفر إلى بلاد الكفار تجوز بثلاثة شروط:

- أن يكون عنده علم يدفع به الشبهات.
- أن يكون عنده دين يدفع به الشهوات.
- أن يكون لأمر لا يمكن الحصول عليه في بلاد الإسلام.

بعض الناس اعتكس عندهم مفهوم الهجرة، فأصبح الواحد منهم يهاجر من بلد الإسلام إلى بلد الكفر.

صور ليس لها علاقة بالموالاة:

١. **التعامل الدنيوي بالبيع والشراء.**

٢. **الإهداء لهم وقبول هديتهم لغرض التأليف**، فقد قبل النبي ﷺ هدية اليهودية في الشاة – كما في «الصحيحين» –. [(١)]

٣. **إن صرحوا بالسلام فترد عليهم السلام** لمطلق الآية ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦]. [(٢)] وإن حيوا بتحريف [(٣)] فترد عليهم بقولك: "وعليكم". [(٤)]

---

(١) (خ/ ٢٦١٧) و(م/ ٢١٩٠).

(٢) وذكر ابن القيم رحمه الله وجوب الرد عليهم وأنه مذهب الجمهور.

(٣) كقولهم: السام عليكم.

(٤) رواه مسلم (٢١٦٤) من حديث ابن عمر.

٤. **للجار منهم حق الشفعة** [١].

وبعض أهل العلم ذكر جواز أن تأتي لهم ببعض ألفاظ الترحيب مع بغضك لهم في قلبك، وليس معنى ذلك أن تأخذه بالأحضان وتذهب معه إلى الكنيسة، فلا إفراط ولا تفريط.

وكل هذا من سماحة الإسلام، وفيه رد على أولئك الذين يصورون الإسلام بأنه وحشية – والعياذ بالله –، فإن الكافر لا يجوز ظلمه لقول النبي ﷺ: «**اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ**» [٢] وإن كان كافرا.

والنبي ﷺ يقول: «**مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ**». [٣]

والنبي ﷺ يقول: «**لَا تَبْدَءُوهُمْ بِالسَّلَامِ، وَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فِي الطَّرِيقِ فَاضْطَرُّوهُمْ إِلَى أَضْيَقِ الطَّرِيقِ**». [٤]

فتظهر عزة الإسلام، ورحمته، وتدعوه إلى الله ﷻ، فأخلاقك أيها المسلم هي دعوة إلى الله ﷻ.

٥. **وله حق البيع** [٥].

---

(١) فله حق في أن يشتري منك حتى لا يتضرر.

(٢) **متفق عليه** (خ/ ١٤٩٦) و(م/ ١٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) رواه البخاري (٣١٦٦) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٤) أخرجه أبو داود (٥٢٠٥) وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) والنبي ﷺ يقول: «**البيعان بالخيار**».

بعض الناس عنده خلط وخبط في هذا الباب، فتراه يطلق الأحكام في تكفير الحكام وحجته أنهم والوا الأعداء، وما علم المسكين أن هناك صور ليست من الموالاة في شيء – كما تقدم –، وأن هناك فرق بين التولي والموالاة – كما تقدم –، ثم إصدار هذه الأحكام ليست لكل من هب ودب بل لا بد من الرجوع فيها لأهل العلم مع توفر شروط وانتفاء موانع فيمن يطلق عليه هذا الحكم – كما سيأتي معنا في الملحق –.

الناقض التاسع

❁ **قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي** رحمه الله:

(التاسع): (من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام فهو كافر).

الشـــرح

اتباع النبي ﷺ يعتبر واجباً في الواجبات، ومستحباً في المستحبات قال الله ﷻ ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣]. والذي أنزل هو القرآن والسنة، والسنة وحي قال الله تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٣-٤]. وقال تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]. وقال تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]. وهو شرط في قبول العمل، فإن العمل لا يقبل إلا بشرطين:

- الإخلاص.
- المتابعة.

فلا يطاع أحدٌ من الخلق الطاعة المطلقة إلا رسوله ﷺ قال الله ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا﴾ [النساء: ٥٩]. والطاعة تتضمن الاتباع.

والنبي ﷺ يقول: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى». (١)

ويقول ﷺ كما في حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه وفيه: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ المَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ» رواه أبو داود (٤٦٠٧).

وقد فهم السلف الصالح هذا الأمر جيداً، فقد أثر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا، فَقَدْ كُفِيتُمْ». (٢)

📖 قال رحمه الله: **(من اعتقد أن ... من شريعة محمد ﷺ):**

بمعنى أن بعض الناس يسقط التكاليف الشرعية عن نفسه، كغلاة «الصوفية»، وأهل «الرفض».

---

(١) أخرجه البخاري (٧٢٨٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الدارمي في «السنن» (٢١١) والمروزي في «السنة» (٧٨) وغيرهما.

فغلاة «الصوفية» القائلين: إننا نعبد الله تعالى حتى يأتينا اليقين، فإن جاء اليقين فتسقط عنا التكاليف، أو بعضها، أو الواجبات، فلا تلزمنا صلاة، ولا زكاة، ولا صوم، ولا حج، أو تباح لنا المحرمات.

ومقصودهم باليقين: المكاشفة، فتكشفت لهم حجب الغيب – بزعمهم – فأصبحوا ينقلون عن الله ﷻ مباشرة، فيقولون: (حدثني قلبي عن ربي، وحدثني الرزاق وليس عبد الرزاق).

وأهل «الرفض» يعتقدون: العصمة لأئمتهم، وأنهم معصومون، بل يقول الخميني – عامله الله بما يستحق –: "إن لأئمتنا منزلة لا ينالها ملك مقرب ولا نبي مرسل".

ويقول – لعنه الله –: "إن نصوص أئمتنا كنصوص القرآن كما في كتابه «الحكومة الإسلامية».

من اعتقد أنه يسعه الخروج عن شريعة النبي ﷺ في بعض التكاليف، أو في كلها، وأنه لا تلزمه، ولا يجب عليه اتباع النبي فهو مكذب لقوله ﷻ ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ**﴾ [الأنعام: ١٥٣] وكتاب الله وهدي النبي ﷺ وشريعته هو الصرط المستقيم الواجب اتباعه.

وهو أيضاً بهذا الاعتقاد مكذّب لقول النبي ﷺ «كَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً». متفق عليه من حديث جابر ﷺ (٣٣٥).

ومكذب لقوله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ» رواه مسلم (١٥٣) عن عمر رضي الله عنه.

واعتقاده هذا كفر وردة – والعياذ بالله –.

ومسألة الاتباع مسألة مهمة جداً وهو: أن تأخذ القول بدليله.

وفي ذلك ذم للتقليد قال الله ﷻ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠]. وقال ﷻ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة: ١٠٤].

وقال ﷻ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [لقمان: ٢١].

و(التقليد): هو أخذ قول من ليس بحجة بلا حجة.

فليس هناك أحد يختص ببعض الأحكام دون أحد، بل الأحكام عامة لكل الناس جميعا وهذا هو الأصل، وما ورد من تخصيص بعض الصحابة ببعض الأحكام – على قول من قال ذلك – كما جاء من خصوصية سالم مولى أبي حذيفة

في مسألة إرضاع الكبير فقد روى مسلم في «صحيحه» عن عائشة رضي الله عنها: «أَنَّ سَالِمًا، مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ كَانَ مَعَ أَبِي حُذَيْفَةَ وَأَهْلِهِ فِي بَيْتِهِمْ، فَأَتَتْ - تَعْنِي ابْنَةَ سُهَيْلٍ - النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: «إِنَّ سَالِمًا قَدْ بَلَغَ مَا يَبْلُغُ الرِّجَالُ. وَعَقَلَ مَا عَقَلُوا. وَإِنَّهُ يَدْخُلُ عَلَيْنَا. وَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّ فِي نَفْسِ أَبِي حُذَيْفَةَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا». فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «**أَرْضِعِيهِ تَحْرُمِي عَلَيْهِ، وَيَذْهَبِ الَّذِي فِي نَفْسِ أَبِي حُذَيْفَةَ**» فَرَجَعَتْ فَقَالَتْ: «إِنِّي قَدْ أَرْضَعْتُهُ». فَذَهَبَ الَّذِي فِي نَفْسِ أَبِي حُذَيْفَةَ». وقد استشهد سالم باليمامة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه.

❁ **اختلف أهل العلم في هذه الخصوصية على قولين:**

- **أنها خصوصية عينية**. أي أن هذا الحكم لا يتعدى مولى أبي حذيفة رضي الله عنه.
- **أنها خصوصية وصف**. أي أن هذا الحكم في كل من كان حاله كحال مولى أبي حذيفة، فيجوز له أن يفعل ما أرشد به النبي ﷺ. ولعل هذا أقرب.

مثال: إذا ربت امرأة طفلاً، فشب الطفل وهو متعلق بها وهي متعلقة به جداً والحرج موجود – فعلى القول الثاني – يجوز لها أن تصب من حليبها في إناء ويشرب منه إن كانت ترضع أو تنظر إحدى القريبات المرضعات لها كأختها حتى تصبح خالته من الرضاعة، لأن الرضاعة المحرمة هي التي تكون بين الحولين، وهذه خصوصية وصف فقط.

وحصل الخلاف أيضاً في مسألة الأضحية كما في حديث البراء رضي الله عنه: عند أن ذبح أضحيته قبل الصلاة فأمره النبي ﷺ أن يذبح بدلها، فقال: «ما عندي إلا الجذع [(١)] من المعز [(٢)]»، فقال له النبي ﷺ: «**ضحي ولا تجزئ لأحد بعدك**». [(٣)]

فاختلفوا هل هي خصوصية عين أو خصوصية وصف – على التفصيل المتقدم في قصة سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه –.

📖 قال رحمه الله: **(كما وسع الخضر ... فهو كافر)**:

الخضر عليه السلام اختلف فيه هل هو نبي أو رجل صالح على قولين:

- **فقال بعضهم**: هو نبي. وهو القول الراجح لقول الله ﷻ عنه ﴿**وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي**﴾ [الكهف: ٨٢].
- **وقال بعضهم**: هو رجل صالح.

وعلى كلا القولين فموسى عليه السلام لم يبعث إلى الخضر وإنما بُعث إلى بني إسرائيل، فلا يسلّم لمن قال: بأن الخضر عليه السلام وسعه الخروج على شريعة موسى عليه السلام، فإن هذا قياس مع الفارق.

والنبي محمد ﷺ رسالته عامة، فقد بعث إلى عامة البشر من الجن والإنس، فيجب عليهم أن يتبعوه.

---

(١) (الجذع): ماله ستة أشهر.

(٢) (المعز) لا يجزي إلا إذا بلغ سنة، وبعضهم قال سنتين.

(٣) الحديث في «الصحيحين» (خ/ ٩٦٨) و(م/ ١٩٦١).

الناقض العاشر

❁ **قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي** رحمه الله:

(العاشر): (الإعراض عن دين الله تعالى؛ لا يتعلمه، ولا يعمل به، والدليل قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢]. ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الجاد أو الهازل أو الخائف إلا المكره).

الشـــرح

📖 قال رحمه الله: **(الإعراض عن دين الله سبحانه وتعالى ... – مع الآية –):**

وهذا أمر خطير.

قال ابن القيم رحمه الله: "الإعراض: أن يعرض بسمعه، وقلبه عن الرسول ﷺ لا يصدقه، ولا يكذبه، ولا يواليه ولا يعاديه، ولا يصغي إلى ما جاء به البتة". اهـ (١)

(١) انظر «مدارج السالكين» (١/ ٣٤٧).

فمعنى الإعراض عن دين الله ألا يبالي بالدين أصلاً فلا يتعلم شيئاً من الدين ولا يوالي فيه ولا يعادي فيه، فهذا معرض وهؤلاء لا يعلمون الحق كما قال تعالى ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٤] فسبب عدم علمهم بالحق ليس لخفائه في نفسه ولكن هم معرضون عن الدين.

وقال تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤]. والقلب هو محل العقل.

❁ الإعراض ينقسم إلى قسمين:

١. **منه الكفري** - وهو المقصود بهذا الناقض -. وهو الإعراض عن أصل الدين الذي يكون به المرء مسلماً، أو شرط في الإسلام يكون الإخلال به إخلال في الدين سواء علما أو عملا فقد ينطق الشخص بالشهادة ولكنه لا يعمل شيئاً من أعمال الجوارح مع قدرته.

مثال: التوحيد فلا يتعلمه ولا يعمل به، لأن الشخص لا يكون مسلماً إلا بالتوحيد، فيوحد الله تعالى ويكفر بما دون ذلك.

مثال آخر: الصلاة فلا يتعلمها ولا يعمل بها. فهذا الإعراض بهذا المعنى يعتبر من أقسام الكفر الأكبر.

[مسألة]

❁ الحكم على تارك الصلاة.

فإن جحد وجوبها كفر إجماعاً، وإن تركها تهاوناً فقد اختلف أهل العلم في تكفيره – والقول الصحيح أنه يكفر كفراً مخرجاً من الملة –.

وقد ذكر العلماء ومنهم الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين والشيخ مقبل رحمهم الله وغيرهم الأدلة على ذلك، وما يترتب على ذلك من أحكام، ويذكر شيخنا محمد أمان الجامي رحمه الله عند هذا المقام فيقول: "كيف يرضى الإنسان لنفسه أن يكون محلاً لخلاف العلماء هل يكفر أو لا يكفر؟!!"

٢. **ومنه ما هو دون ذلك فقد يصل إلى الإثم**، وقد لا يصل وهو الإعراض عن بعض تفارع الدين – إن صح التعبير –، كأن يعرض عما لا يكون شرطاً في الدخول في الإسلام، أو يعرض عن شيء الإخلال به لا يكون إخلالاً في الدين.

مثال: أحكام المواريث، فإنها تعبر من فروض الكفاية فإن قام بها من يكفي سقط الإثم عن الباقي.

مثال ثاني: أحكام السنن والتطوعات، وأحكام الوتر، وإن كان تعلمها يعتبر واجباً، لأن الله تعبدنا بعبادته، فيجب على الإنسان أن يتعلم هذه العبادة، وكيف يؤديها، لكن العمل بها يعتبر من باب المشروع، والفضيلة، والمستحب، وترك ذلك وتعلمه لا يصل إلى درجة الكفر.

مثال ثالث: أحكام البيع والشراء، فيجب عليه أن يتعلم منها ما تصح به معاملته، فإن لم يتعلمها لم يصل إلى درجة الكفر، وإن كان يحصل عليه

الإثم. فبعض الناس همه أن يفتح تجارة، وهو لا يعلم شيئاً من الأحكام الشرعية، في هذا الشأن، فتراه يقع في محاذير كثيرة، والطيب منهم هو من يسأل، أما الغالبية منهم فلا يبالي بشيء أهم شيء عنده جمع المال، ويمكن أن يخادع الناس ويظن أن ذلك دهاء وذكاء.

مثال رابع: الصيام فيجب أن يتعلم من أحكامه ما يصح به صيامه، فإن لم يتعلمها لم يصل إلى درجة الكفر، وإن كان يحصل عليه الإثم.

والمقصود أن من أعرض عن واجب من واجبات الدين فلم يعمل به فهذا إراض جزئي لا يقال إنه كافر كفراً يخرجه من الملة.

[فائدة]

أهل العلم يقسمون العلم إلى قسمين:

١. (**فرض عين**). وهو ما لا يسع المسلم جهله وتعلم مالا يستقيم دين المرء إلا بتعلمه كتعلم أحكام العقيدة والصلاة والصوم والزكاة الحج على الوجه الذي يكون بتعلمة كافياً في تأديته على الوجه الصحيح شرعاً.

٢. (**فرض كفاية**). وهو إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين كتعلم أحكام الوصايا والجنايات والمواريث والطلاق ووو... التي إذا قام بها البعض سقط الإثم عن البقية.

[تنبيه]

قولنا (أصل الدين، وتفارع الدين)، ليس من باب الإقرار، وإنما من باب الحكاية، لأن تقسيم الدين إلى أصول وفروع تقسيم مبتدع، كما نبه على ذلك ابن تيمية رحمه الله، والصحيح أن يقال مسائل علمية، ومسائل عملية.

[نصيحة]

من أتاه الله علماً فيجب عليه أن يعلم الناس خصوصاً في أمور التوحيد، والعقيدة، ولا يجوز التهاون في ذلك.

📖 قال رحمه الله: **(ولا فرق في ... إلا المكره)**:

أي: تلك النواقض العشرة فإن حكمها يتنزل على كل من قالها أو فعلها لا فرق بين حالات الناس في الإتيان بها إلا المكره بشرط ﴿**إِلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ**﴾ [النحل: ١٠٦]. فإن الله تعالى لم يعذر أحد من هؤلاء إلا من أكره مع كون قلبه مطمأن بالإيمان.

(**الجاد**): هو الذي يقصد الفعل واللفظ ظاهراً وباطناً.

و(**الهازل**): هو الذي يقصد الفعل أو اللفظ ظاهراً لا باطناً.

و(**الخائف**): هو الذي يتكلم بالكفر أو يفعله خوفاً من نقص مال أو جاه، أو مداراة لأحد. وهذا أعظم ممن يتلكم بكلمة الكفر مازحاً. وبذلك يكون قد اختتم الشيخ رحمه الله هذه الرسلة بهذه الكلمات.

ملحق

مسألة (تكفير المعين والكفر المطلق) مع ذكر الشروط والموانع

جاء عن الإمام أحمد رحمه الله أنه قال: "من قال إن القرآن مخلوق فهو كافر".[1]

هذا حكم مطلق، ولكن لم يؤثر عنه رحمه الله أنه كان يكفر المأمون أو المعتصم أو الواثق الذين كانوا يدعون إلى القول بخلق القرآن بل يلزمون، ويسجنون، ويعذبون من يخالف ذلك.

وكان يُعتذر لهم بكونهم ممن لُبس عليهم بمخالطتهم أحمد بن أبي دؤاد المعتزلي.

قال الشيخ ابن عثيمين[2] رحمه الله كلاماً معناه: (إطلاق الكفر على الشخص لا يجوز حتى يتحقق فيه أمران:

- **ثبوت أن هذا العمل كفر.**
- **انطباق هذا الوصف على هذا الشخص، بحيث تتوفر فيه شروط التكفير.**

---

(١) انظر «السنة» لعبد الله بن أحمد و«السنة» للخلال وغير ذلك.

(٢) انظر «القواعد المثلى» (ص٩١) وغيره من كتبه.

❁ شروط التكفير:

١. **أن يكون مكلفاً بالغاً عاقلا.** يخرج بذلك الصغير قبل التمييز – وهذا لا خلاف بذلك – أو إن كان مميزاً على الصحيح لحديث: «**رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ** – ومنهم – **الصَّبِيِّ حَتَّى يَبْلُغَ**». (١)

٢. **أن يكون ذاكراً.** وضد ذلك الناسي. فلو خرج منه الكفر نسياناً فلا شيء عليه.

٣. **أن يكون عالماً.** وضد ذلك الجهل، فيعلم أن هذا الأمر كفري. قال الله ﷻ ﴿**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا**﴾ [الإسراء: ١٥].

٤. **أن يكون قاصداً.** وضد ذلك الخطأ. فيكون قاصداً لهذا الفعل أو القول الكفري. قال الله ﷻ ﴿**وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ**﴾ [الأحزاب: ٥].

٥. **أن يكون مختاراً.** وضد ذلك الإكراه، فلا تقع الردة من مكره. قال الله ﷻ ﴿**مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [النحل: ١٠٦].

❁ موانع التكفير:

(١) أخرجه أبو داود (٤٤٠٢) وغيره من حديث هناد.

١. **الجهل**.

٢. **الخطأ**.

٣. **الإكراه**. وثلاثتها تقدمت مع أدلتها.

٤. **التأويل**. لحديث أسامة رضي الله عنه بعد أن قتل ذلك الرجل فقال له النبي ﷺ: «**أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ أَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله؟**». فالنبي ﷺ لم يقتل أسامة رضي الله عنه بالرجل لأنه كان متأولا.

وكذلك قصة خالد بن الوليد رضي الله عنه مع بني جذيمة فعن ابن عمر رضي الله عنه بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون: صبأنا! صبأنا! فجعل خالد يقتل منهم ويأسر ودفع إلى كل رجل منا أسيره حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره فقلت: «والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره حتى قدمنا على النبي ﷺ فذكرناه فرفع النبي ﷺ يديه فقال «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ مَرَّتَيْنِ**». رواه البخاري (٤٣٣٩).

فتراهم أنهم قد أسلموا لكنهم لم يحسنوا التعبير، ومن هنا يجب على الإنسان أن يراعي اختلاف اللهجات خصوصاً فيما يتعلق بالأمور الشرعية.

فهنا عذر النبي ﷺ خالد في اجتهاده، ولذلك لم يقد منه – لم يحصل القصاص –. قاله الحافظ رحمه الله في الفتح.

[تنبيه]

فهذه الشروط والموانع تنزل على (التكفير المعين).

❁ **ذكر الفرق بين الكفر بما هو معلوم من الدين بالضرورة وبين ما قد يخفى:**

- **(فمن الأول)**: كمن يسجد للصنم، فهذا كفر ويكفر فاعله.
- **(ومن الثاني)**: حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ حَسَنَةً قَطُّ، لِأَهْلِهِ: إِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ، ثُمَّ اذْرُوا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ، فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ اللهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ فَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ، فَأَمَرَ اللهُ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، وَأَمَرَ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ، يَا رَبِّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ، فَغَفَرَ اللهُ لَهُ**» متفق عليه.

ومسائل الصفات دقيقة جداً، ما يتنبه لها أي شخص، فتحتاج إلى إقامة حجة، وإلى بيان، وإلى نصح.

مثال: النووي [1] رحمه الله كان أشعرياً (كما في كتاب الإيمان) فعنده تأويلات، ويعتبر من علماء أهل السنة، لأنه أخطأ في هذا الباب لأن أصوله قائمة على السنة.

(١) أما الحافظ ابن حجر رحمه الله فعنده اضطرابات في باب الصفات.

[فائدة]

(العذر بالجهل) مسألة شرعية اجتهادية ينظر فيها بالدليل فلا يطلق القول فيها بالعذر أو عدمه بل ذلك، راجع إلى النظر في الأحوال والأشخاص والأمور المكفرة.

وللشيخ يحيى رسالة طيبة في هذا الباب ينصح الاطلاع عليها بعنوان «مختصر المقالة في العذر بالجهالة».

الفهارس

ترجمة مختصر للمؤلف: ٣

الناقض الأول: ١٢

الناقض الثاني: ٣٢

الناقض الثالث: ٤٤

الناقض الرابع: ٤٨

الناقض الخامس: ٥٥

الناقض السادس: ٦٠

الناقض السابع: ٦٩

الناقض الثامن: ٨٤

الناقض التاسع: ٩٣

الناقض العاشر: ٩٩

الملحق: مسألة (تكفير المعين والكفر المطلق) مع ذكر الشروط والموانع: ١٠٤